جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب و اللغات
قسم الآداب و اللغة العربية

مذكرة ماستر

الأدب العربي
دراسات أدبية
أدب حديث ومعاصر

رقم: أ،ح،م/69

إعداد الطالبات:
يسرى جريدي
سارة حمزة

يوم: 2022/06/27

الأبعاد التربوية في ديوان "براعم جزائرية" لجموعي أنفيف

لجنة المناقشة:

هنية جوادي	أ.د.	بسكرة	رئيسا
آسيا تغليسية	أ.د	بسكرة	مقررا
سليم كرام	أ. مح أ	بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية : 2021 - 2022

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

شكر وعرفان

نحمد الله عز و جل الذي وفقنا في إتمام هذا البحث العلمي، و الذي ألهمنا الصحة و العافية و العزيمة فالحمد لله حمدا كثيرا.

نتقدم بجزيل الشكر و التقدير إلى الأستاذة المشرفة "آسيا تغليسية" على قبولها الإشراف على هذا البحث، كما نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذة الدكتورة "**سعاد طويل**" على كل ما قدمته لنا من توجيهات و معلومات قيمة أسهمت في إثراء موضوع دراستنا في جوانبها المختلفة، كما نتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرة، وإلى كل من ساعدنا من بعيد أو قريب.

مقدمة

تعددت الوسائل والطرق التي تسعى للاهتمام بالطفل والإحاطة به ويعد الأدب أحد أهم الوسائل المستخدمة والمعتمدة للاهتمام به وإبقائه داخل دائرة الأمان العقلي والنفسي حيث يلعب الأدب دورا حاسما ومهما في تنشئة الطفل بطرق تضمن تنمية قدراته ومعارفه العقلية وتوسيع طاقته الابتكارية والإنتاجية، وتُعد الكتابة إلى فئة الأطفال من أصعب الكتابات، كونها مقيدة بنمط معين وأسلوب معين لا يخرج عن نطاق الفئة العمرية التي يخاطبها الكاتب.

ويعد الأدب بجميع أشكاله (قصة، شعر، مسرح ...) من الأدوات الأدبية المهمة التي تمثل الخطوة الكبرى التي يصعد منها الطفل ليُطل بها على مستقبله. ولعل الشعر من بين أهم الأشكال الأدبية رواجا وتأثيرا على الطفل كونه يمثل شكلا موسيقيا يتأثر به الطفل ويميلُ إليه أكثر.

وانطلاقا من الأهمية التي نالها أدب الطفل ورغبتنا في البحث فيه ارتأينا أن يكون لنا لمسة في هذا المجال الأدبي الخاص ليقع اختيارنا على شاعر من شعراء الجزائر الذين توجهوا بأدبهم إلى فئة الأطفال للكتابة لها، وكان ديوان براعم جزائرية للشاعر "جموعي أنفيف" موضوع الدراسة، وعليه جاء موضوعنا هذا موسوما بـ"الأبعاد التربوية في ديوان براعم جزائرية لجموعي أنفيف".

ولعل من بين الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع هو رغبتنا الخاصة في البحث في أدب الطفل والتطرق لأحد أهم أعمال الشاعر "جموعي أنفيف" والتي لم تأخذ حقها بالدراسة والتمحيص، وخاصة لديوانه براعم جزائرية.

ويقوم بحثنا هذا على إشكالية أساسية هي:

– ما لأبعاد التربوية التي ينطوي عليها ديوان براعم جزائرية لجموعي أنفيف؟

وللإجابة على هذه الإشكالية قمنا بهيكلة بحثنا هذا بمقدمة وفصلين وخاتمة يتبعهم ملحق، عنونا الفصل الأول بـ: (مفاهيم حول أدب الطفل) وقد تطرقنا فيه إلى مفهوم أدب الطفل وبداياته في الجانبين العربي والغربي كما أدرجنا مفهوم الشعر الموجه للطفل.أما الفصل الثاني فقد جاء فصلا تطبيقيا تطرقنا فيه إلى مفهوم الأبعاد التربوية وكيف ظهرت في ديوان براعم للشاعر جموعي أنفيف، وفي الأخير جاءت الخاتمة المحملة بمجموع النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا هذا.

ولقد اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الوصفي مع آلية التحليل التي كانت الأجدر لإكمال متطلبات هذا البحث.

وفي معالجتنا لهذا البحث اعتمدنا على بعض المراجع من أهمها نذكر:

- من قضايا أدب الأطفال لـ: محمد مرتاض.
- أدب الأطفال لـ: محمد حسن بريغش.

لا يخلو طريق أي باحث من الصعوبات التي قد تعيقه، ومن أهم الصعوبات التي اعترتنا في بحثنا هذا: كثرة المراجع التي تصب في هذا الموضوع وصعوبة الانتقاء منها.

وفي الأخير نختم بشكر الله عز وجل له الحمد والثناء كله، ونرجو أن نكون قد وُفقنا في تقديم بحثنا هذا كما ينبغي له أن يكون، كما نتقدم بجزيل الشكر للأستاذة المشرفة لقبولها الإشراف على هذا البحث المتواضع، ولا ننسى الأساتذة المناقشين جزاهم الله عنا كل خير.

الفصل الأول

مفاهيم حول أدب الطفل

- ماهية أدب الطفل.
- نشأة أدب الطفل
- نشأة أدب الطفل في الجزائر
- الشعر الموجه للأطفال و أنماطه.
- علاقة الطفل بالشعروتفاعله معه.

تمهيد:

إن الطفل بذرةٌ تُرمى في الأرض لتكون في المستقبل شجرة، ولذلك وجب الاهتمام بها لتأتي طيبة صالحة؛ وهذه الشجرة لا تصلح إلا عندما تكون الأرض التي نمت فيها صالحة، ويكون صلاحها مرتبطا بالتنشئة الصحيحة. لذلك فإن الطفل بحاجة إلى توجيه وعناية وتعليم، ويُعد الأدب أحد الأدوات الأساسية المهمة والمكملة لكمال هذه التنشئة.

وأدب الطفل أحد أهم الوسائل التي تساعد الطفل على التعبير عن مشاعره وأحاسيسه وأفكاره من خلال التفاعل معه، كما تساعده على تنمية قدراته اللغوية والأدبية من خلال ما يقدم له من الشعر، أناشيد، وروايات وقصص...الخ. ومن خلال هذا لابد لنا من التعرف على مفهوم الأدب الموجه للأطفال ماهيته ونشأته، والمعايير الخاصة به والتي تحدده.

1- ماهية أدب الطفل ونشأته

1-1 تعريف أدب الطفل:

تُعد مرحلة الطفولة من أهم مراحل عمر الإنسان، والتي يكون فيها صفحةً بيضاء نقية، ولهذا وجب الاهتمام بها والمحافظة عليها من خلال الإنشاء الصالح، والخطُ عليها بأنامل التعليم والتربية السليمة؛ فالطفل هو: «النواة التي يبذرها الإنسان في البيئة السليمة ثم يتعهدها بالعناية والرعاية في ظروف سوية وملائمة حتى تنبت نباتا حسناً وتؤتي ثماراً طيبة وليس أسعد للمرء من أن يرى طفله سوي الخلق سالم العقيدة على نهج الفطرة وعلى هدى مستقيم»[1] ويُعدُ الأدب جزءًا هامًا من التعليم الموجه للطفل وهذا النوع من الأدب يختلف عن غيره من الآداب الأخرى كونه يهتم بطبقة خاصة من القراء وهو الطفل، لذلك كان لابد على الكاتب لهذه الشريحة أن يراعي عدة معايير وخصائص وهو يكتب. لأن الأدب الموجه للطفل: «نشأ ليخاطب عقلية وإدراك شريحة عمرية لها حجمها العددي

[1] عمر الأسعد، أدب الأطفال، الوراق للنشر والتوزيع، الأردن،(د.ط)، 2010م، ص07.

الهائل في صفوف أي مجتمع فهو أدب مرحلة عمرية متجددة في حياة الكائن البشري لها خصوصياتها وعقليتها وإدراكها وأساليب تثقيفها في ضوء التربية المتكاملة التي تستعين بمجالي الشعر والنثر»[1].

ويعرفه "محمد مرتاض" بـ: «القيم التي نود أن نغرسها في الطفل عن طريق الدراسات والأبحاث والقصص الموجهة إليه لا تحسب أنها تخرج كثيراً عن إطار محورين اثنين يدور حولهما كل ما يقدم إلى الطفل من أدب بقسميه الشفوي والكتابي؛ فالأول مجموعة القيم الاجتماعية الأخلاقية، الثانية هي مجموعة القيم التي يستلهمها الطفل من معايشته الذاتية واكتشافاته الخاصة»[2]. إذا فأدب الطفل ومن خلال تعريف محمد مرتاض هو: الكتابات وجميع النصوص الأدبية بأنواعها التي تحاول أن تزرع قيما في نفوس الأطفال وتحاول تسوية أخلاقهم وأفكارهم.

ولا يبتعد "نعمان الهيتي" عن "محمد مرتاض" في تعريفه لأدب الطفل حيث يقول بأنه: «مجموعةٌ من الانتاجات الأدبية المقدمة للأطفال والتي تراعي خصائصهم وحاجاتهم ومستويات نموهم، أي أنه وفي معناه العام يشمل كل ما يقدم للأطفال في طفولتهم من تجسد المعاني والأفكار والمشاعر.»[3]

فأدب الطفل يهدف إلى تقديم فن له حدود ومستويات يراعي نمو الأطفال وتفكيرهم. لذلك فهو: «النتاج الأدبي الذي يتلاءم مع الأطفال حسب مستوياتهم وأعمارهم وقدراتهم على الفهم والتذوق وفق طبيعة العصر وبما يتلاءم مع الذي يعيشون فيه»[4] ويقدم "نجيب الكيلاني" تعريفا مختلفاً للأدب الموجه للطفل فهو ينظر إليه من زاوية الدين

---

[1] أحمد زلط، أدب الطفولة أصوله ومفاهيمه (رؤية تراثية)، الشركة العربية للنشر، مصر، ط1، 1997م، ص24-25.

[2] محمد مرتاض، من قضايا أدب الأطفال (دراسة تاريخية فنية)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط)، (د.ت)، ص07.

[3] هادي نعمان الهيتي، ثقافة الأطفال، عالم المعرفة، الكويت، (د.ط)، 1988م، ص148.

[4] محمد حسن بريغش، أدب الأطفال (أهدافه وسماته)، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط2، 1982م، ص46.

الإسلامي، وأهمية التقيد بتعاليمه واستلهام قيمه لبناء الطفل: «هو التعبير الأدبي الجميل المؤثر الصادق في إيحاءاته ودلالاته والذي يستلهم قيم الإسلام ومبادئه وعقيدته، ويجعل منه أساساً لبناء كيان الطفل عقلياً ونفسياً ووجدانياً وسلوكياً وبدنياً ... »[1] فأدب الطفل تحكمه المعايير الإسلامية والتعاليم الدينية التي يقدمها الكاتب للطفل في شكل تعاليم تناسب عقله ومدى استيعابه. وهو أدب يسعى إلى بناء الطفل من نواحي عديدة لاستكمال كيانه وشخصيته.

1-2 نشأة أدب الطفل

1-2-1 أدب الطفل عند الغرب:

اهتم الغرب بأدب الطفل وقد ظهر في القرنين الماضيين في أوروبا وأمريكا واستمر وتطور إلى يومنا هذا، ويتفق معظم من تقصوا هذا الفن وحيثياته أن: «فرنسا كانت رائدة هذا الجنس الأدبي في أوروبا، ففي سنة 1697م ظهرت أول مجموعةٍ قصصية للأديب الفرنسي "شارلز بيرو Charles perrault" بعنوان "ماما الإوزة Contes de mére loye، إذ تضمن أول مجموعةٍ من الحكايات الخيالية الموجهة إلى الأطفال ومنها: (سندريلا) و (ذات القبعة الحمراء) و (الجميلة النائمة).»[2]. «وقد لاقت هذه القصص شهرةً واسعة وإقبالا كبيراً كتب "بيرو" قصصاً أخرى أسماها "أقاصيص وحكايات الزمن الماضي" وتعد هذه المجموعة القصصية بمثابة الانطلاقة الجادة لأدب الطفل في فرنسا وقد ترجمت لعدة لغات، وكان لها تأثير واضح في أدب الطفل في أوربا حتى فاق تأثيرها حكايات (جان دو لافونتين Jean de la fontaine) الذي عاصر "بيرو"»[3].

لكن هذا الأدب الموجه للطفل أتى بشكل ناقص غير مكتمل لأنه كان في مرحلته الأولى التي لم تنضج بعد، فأدب الطفل لم يتخذ شكلا جدياً كاملاً إلا في القرن الثامن

---

[1] نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، مؤسسة الإسراء، الجزائر، ط1، 1992م، ص14.

[2] ينظر: نجلاء نصير بشور، أدب الأطفال العرب، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص10.

[3] العيد جلولي، النص الأدبي للأطفال في الجزائر، دار هومة، الجزائر، (د.ط)، 2003م، ص13.

عشر حين ظهر "جان جاك روسو Jean jaques rousseau" وتأليفه لكتابة "إيميل Emil" والذي اهتم فيه بدراسة الطفل بوصفه إنسانا قائما بذاته له شخصيته المستقلة [1] فأول من اهتم بالطفل من خلال سيكولوجيته وتكوينه، والاهتمام بما يهمه ويكون ذاته هو الفرنسي "جان جاك روسو"، أي أن أول بوادر وتمهيدات أدب الطفل بزغت شمسها في فرنسا. بينما في إنجلترا فقد ظهر أدب الطفل على يد: "روبرت سامبر Robert samber" والذي ترجم عن الفرنسية مجموعة قصصية بعنوان: "حكايات ماما الإوزة" (لبيرو) وهذه الترجمة كانت دافعاً قوياً لظهور أول إصدار موجه للطفل في إنجلترا وهو كتاب: "الجيب الرائع الصغير" لكاتبه "جون نيوبري John Newbery"[2]. بينما ظهرت في عام 1860م أشهر مجموعة قصصية: «"أليس في بلاد العجائب" للكاتب "لويس كارول Lewis carrol" وكانت منطلقاً للحكايات الخرافية؛ حيث انطلق أدب الأطفال إلى عصره الذهبي في القرن العشرين »[3]. وقد لاقت حكاية "أليس في بلاد العجائب" شهرةً واسعة، ونالت حب جميع الفئات أطفالاً وكبارا، فهي تخاطب عقل الطفل وتستهويه وقريبةٌ لفهمه وإدراكه، وكذلك هي سهلة محببة للكبار فهي تخاطب الخيال بالدرجة الأولى وتشغله.

بينما في ألمانيا فإن أدب الطفل بدأ: «في شكل خطابات خرافية وذلك في القرن الثامن عشر. وكانت هذه القصص مجموعة "موزيس"، فقد اشتهرت كتابات الأطفال في ألمانيا تحت عنوان حكايات الأطفال والبيوت؛ وكانت قصصاً تعتمد على الخرافات

---

[1] ينظر: عبد الفتاح أبو معال، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، دار الشروق، الأردن، ط2، 1988م، ص40.

[2] ينظر: الربعي بن سلامة، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، دار مداد، الجزائر، ط1، 2009م، ص39.

[3] محمد حسن برغيش، أدب الأطفال "أهدافه وسماته"، ص64.

والأسطورة وقد اشترك في الدنمارك الكاتب "هانز اندرسون Hans Anderson" ومن كتبه الشهيرة "البطة القبيحة" و "فتاة المباراة الصغيرة" و "ثياب الإمبراطور الجديد"»[1].

وما يمكن الوصول إليه كملخص لما قدمناه أن أدب الطفل بدأت ملامحه في فرنسا مع "شارلز بيرو"، لتنتقل عدوى الكتابة في هذا الفن والتأليف فيه لإنجلترا ثم ألمانيا فيبرع كل كاتب في أدب الطفل بطريقته وأسلوبه مراعيا في ذلك الشريحة التي يخاطبها والمعايير الأدبية الخاصة بها.

1-2-2 أدب الطفل عند العرب:

ظهر أدب الطفل عند العرب متأخراً مقارنةً بالغرب، فقد ظهرت بوادره مع بداية القرن التاسع عشر، لكن هذا الأدب شهد بروزاً خفيفا في عصر الجاهلية عن طريق القصص والحكايات التي رويت على ألسنة الحيوانات والطيور، كما كان دارجا فن المقطوعات الشعرية القصيرة والبسيطة القريبة للفهم والاستيعاب. «وقد ظهرت مع مجيء الإسلام القصص الدينية المتمثلة بأخبار الرسول صلى الله عليه وسلم وأعماله وأخبار الصحابة ومن أتى بعدهم ... إضافةً إلى قصص الحيوانات، التي وردت فيه وفي الأحاديث النبوية الشريفة وعندما اتسعت الدولة توفر عدد من المؤلفين المسلمين وكتاب التراث الذي سجلوا الأساطير والحكايات من مختلف الأمكنة والأزمنة، فكان كتاب "الأغاني" لأبي فرج الأصفهاني، وكتاب "البخلاء" للجاحظ، و "مقامات" لبديع الزمان الهمذاني»[2]. فأدب الطفل عند العرب ظهر قديما بصورة غير مفصل فيها فقد كان أدبا عاماً يتميز بخصائص أدب الطفل يثير عقولهم، ولكنه لم يقم كعلم وفن قائم بذاته إلا حديثاً ليتم التفصيل فيه والاهتمام به.

---

[1] ينظر: عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال "دراسة وتطبيق"، ص29.

[2] نجلاء نصير بشور، أدب الأطفال العرب، ص80.

وقد ظهر هذا الأدب في الوطن العربي في العصر الحديث «بصورة مقتبسة أو معدلة عما عرف في أوروبا وهذا أمر طبيعي لوقوع البلاد العربية تحت نفوذ العالم الغربي ثقافياً وفنياً، وسياسياً، واقتصادياً، وعسكرياً، في زمن ليس بقصير»[1].

وهذا اللون من الأدب ظهرت بوادره في مصر على يد "رفاعة الطهطاوي": «الذي ينقل أدب الطفل في أوروبا إلى اللغة العربية بصفته مسئولا عن التعليم في مصر. كما ترجم بنفسه قصة "عقلة الإصبع" وأشرف على إصدار أول مجلة عربية للطفل "روضة المدارس" ثم أصدر كتاب "المرشد الأمين في تربية البنان والبنين" عام 1870م»[2]. وتعود ريادة مصر لهذا المجال إلى استفادتها من حملة نابليون بونابرت التي خلقت ثقافات مختلفة خلقت مزيجا فرنسيا انجليزيا في الأصل المصري.

و«في القرن العشرين جرت بعض المحاولات في الكتابة الطفل، فقد كتب "علي فكري" في سنة 1903م كتاب "مسامرات البنات" وقصد فيه الكاتب التعليم والتهذيب... كما ظهرت في 1914م ترجمة عربية لبعض القصص الإنجليزية التي ترجمها "أمين خيرت الغندور"، ثم جاء "كامل الكيلاني" الذي يعد بحق الأب الحقيقي للقصة المكتوبة للأطفال في الأدب العربي الحديث »[3]. «وقد كتب "كامل الكيلاني" أكثر من مائتي قصة ومسرحية للأطفال، وكانت أول قصة له هي: "السندباد البحري" التي كتبها عام 1927م»

ومن هذه المراحل المتواضعة ظهرت جهود مكثفة في الاهتمام بهذا الأدب والإحاطة بالطفل أدبيا وتسليط الضوء والأقلام نحوه. ويعد «"رزق الله حسون" الكاتب السوري الحلبي أول من وضع عبارة أدب الطفل بهذه الصيغة وكذلك الشاعر "سليمان العيسى"

---

[1] نجلاء نصير بشور، أدب الأطفال العرب، ص81.

[2] المرجع نفسه، ص15.

[3] مفتاح محمد دياب، ثقافة وأدب الأطفال، الدار الدولية للنشر، مصر، ط1، 1995م، ص23.

والقاص "زكريا تامر" حيث انتشرت أشعار الأول وقصص الثاني لاسيما الوطنية منها للأطفال في كثير من بلدانها واستمر الاثنان في الكتابة في المرحلة التالية»[1]. وانتشر الاهتمام بالطفل عموما وأدب الطفل خصوصاً في العراق وذلك عن طريق: «تأسيس دور الحضانة والنوادي ومدارس الفنون، ومراكز الشباب وبرامج الإذاعة والتلفزيون، كما أصدرت الدولةُ مجلة باسم "مجلتي" وجريدة: "مزمار" وعدد كبيرٌ من الكتب الموجهة توجيهاً قومياً اشتراكياً علمانياً»[2].

و«من رواد أدب الطفل في العراق الذي أصدرت لهم الدائرة دواوين من القصائد والأناشيد التربوية كان "أحمد حقي الحلي"»[3].

أما في لبنان: «فقد صدر الكثير من الكتب التي تميزت في طباعتها ورسومها وألوانها وتعددت مجلات الأطفال اللبنانية: سوبرمان، طرزان، طارق ولولو الصغير، وقد نشطت الترجمة عن الفرنسية بالذات وعن اللغات الأخرى إضافةً إلى وجود العديد من الكتاب اللبنانيين المحليين»[4].

بينما ظهر أدب الطفل في دول الخليج عن طريق المجلات «فقد بدأت بعض دور المكتبات بنشر سلاسل لكتب الأطفال، ومنها بعض القصص والأشعار أيضاً والمجلات الخاصة مثل: (الشبل باسم، ماجد، وبرعم الإيمان وحمد وسحر»[5].

وانتشر الاهتمام بأدب الأطفال في العالم العربي كاملاً ليصل التأليف فيه إلى دول المغرب العربي وخاصة الجزائر تونس والمغرب وكذلك ليبيا؛ ليخرجوا أعمالهم للنور تأليفا

---

[1] نجلاء نصير بشور، أدب الأطفال العرب، ص18.

[2] عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال "دراسة وتطبيق"، ص33.

[3] المرجع السابق، ص21.

[4] المرجع السابق، ص32.

[5] محمد حسن بريغش، أدب الأطفال "أهدافه وسماته"، ص91.

وترجمة عن لغات أخرى: «فأدب الطفل يُعد من الأدوات الهامة والأساسية في تنشئة الطفولة التي تعتبر أهم الدعائم والركائز لمستقبل الوطن العربي والتي يقوم عليها مستقبل المجتمع العربي وشخصيته التي نريدها أن تكون لبناء أدب عربي للأطفال يهتم بأطفالنا ويبين لهم طريق المستقبل»[1]

ونستنتج من خلال ما قدمناه فيما سبق حول بدايات أدب الطفل في الوطن العربي فإنه لم يظهر حديثا عند العرب بل كان قديما لكنه لم يكن أدبا واضحاً له حدود، إنما هناك من كتب فيه في خضم كتاباتهم وأدبهم الراقي، وأول ما لوحظت ملامح أدب الطفل كان في قصص الحيوان، والحكايات القديمة، التي وجهت لجميع الفئات واستحسنها الأطفال وقومتهم وكانت كالبصمة في ذاكرتهم ومخيلاتهم، ونال الطفل في المجتمع الأدبي اهتماما كبيرا بذاته وشخصه وكثرت المحاولات لتنمية شخصياتهم وقدراتهم عبر المؤلفات القريبة لهم ولأذهانهم ولفهمهم.

1-2-3 نشأة أدب الطفل في الجزائر

كانت الجزائر من دول العالم العربي التي بدا فيها الاهتمام بالطفل والاهتمام بإنتاج فن وأدب موجهٍ له، ولم يظهر هذا النوع من الأدب إلا بعد الاستقلال لأسباب أكثرها سياسية كانت عائقاً في جعل العلم والأدب يجد سبيلاً للانتشار، وسعي المستعمر بشتى الوسائل والطرق لطمس كل مقومات الجنسية الجزائرية وأولها اللغة العربية ودين الإسلام ودعس العلم.

وهذه العوامل بتغيرها وتعددها كانت السبب الأول والرئيسي في تأخر ظهور أدب الطفل في الجزائر؛ لكن التأخر في العادة لا يعني عدم الوصول وكذلك لا يعني الانعدام المطلق لهذا الأدب، فهو لم يكن منعدماً تماما ولكنه كان قليل يميل إلى الندرة، وقد كانت هناك

[1] محمد مفتاح دياب، ثقافة وأدب الأطفال، ص25.

محاولات في هذا الجانب: «في شكل قصائد وأناشيد ومسرحيات توجه بها المبدعون إلى جيل الأمل والرجاء»[1].

ويُعد الكاتب "محمد بن عابد الجيلالي" من بين الرائدين الأوائل في هذا الأدب في مرحلة قبل الاستقلال والذي التفت إلى أدب الطفل من خلال: «ديوانه الشعري الذي كان بعنوان "الأناشيد المدرسية لأبناء وبنات المدارس الابتدائية" وقد كتب أيضاً "محمد الطاهر التليلي" في هذا الفن منظومات شعرية للطفل ضمنها في ديوان سماه "منظومات تربوية للمدارس الابتدائية"، وممن كانت لهم محاولات في هذا الميدان أيضاً: الشاعر الكبير"محمد العيد آل خليفة" الذي كانت له مجموعة من القصائد الموجهة للأطفال وفتيان الكشافة، بالإضافة إلى نص مسرحي واحد كتبه خصيصا لهذه الفئة وهو مسرحية: "بلال بن رباح"؛ وأما الشاعر "محمد الصالح رمضان" فقد نظم هو الآخر مجموعة من الأناشيد ذات الطابع الديني والوطني جمعها في ديوان سماه "ألحان الفتوة»[2]. هذا بالنسبة لبدايات أدب الطفل في الجزائر والذي كان في مرحلة ما قبل الاستقلال والتي تمثلت في مجموعة من القصائد والمسرحيات الموجهة للطفل الكشافة وكذلك لتلاميذ المدارس.

أما فيما يخص مرحلة ما بعد الاستقلال فقد تطور أدب الطفل شيئا فشيئا ليأخذ طريقه في الجزائر نحو التجدد والتحور، ليزداد الإقبال عليه والاهتمام به وتخصص الكثير من الكتاب في هذا المجال من الكتابة ويظهر هذا في قول الكاتب "عبد القادر عميش": «أما من كتب من رعيل الأدب الجزائري الحديث في هذا الشأن فصفوة أعلامه: محمد الأخضر السائحي، الطاهر وطار، وسليمان جوادي، وعبد العزيز بوشفيرات، وبوزيد

---

[1] الربعي بن سلامة، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، ص47.

[2] محمد الطاهر بوشمال، أدب الطفل في الجزائر (مصطفى محمد الغماري انموذجا)، رسالة ماجستير، تخصص أدب جزائري حديث، جامعة باتنة، الجزائر، 2010م، ص13.

حرز الله، ومصطفى محمد الغماري، وموسى الأحمدي نويوات، محمد ناصر، ومحمد دحو، ومحمد مفلاح، وغيرهم الكثير ... وقد صاغ هؤلاء كتاباتهم إما نثرًا أو شعرًا»[1].

ويعود سبب ميول الكتاب إلى أدب الطفل والخوض فيه وسكب ابداعتهم في بحره إلى ازدهار التعليم في مرحلة ما بعد الاستقلال وسعي الأدباء إلى الرقي بالعلم والإبداع إلى حدود أعلى وأرقى، وكذلك إلى اهتمام المجتمع المرهق من الحرب التي خرج منها بالجيل الجديد كونه المنقذ والمستقبل. والأدب الموجه للطفل يتنوع ويتعدد، من الكتاب من أبدع في فن القصص الموجه للطفل، من أبدع في الروايات والنصوص القصيرة وكذلك الشعر؛ وهذا الأخير هو موضوعنا الأساسي لهذا البحث، والذي سوف تتمحور حوله الدراسة كون الشعر النوع الأدبي الأسهل والأقرب لأسماع وأذهان الأطفال فهو يؤثر في نفسيتهم ويحرك شغفهم نحوه والشعر الطفولي بدوره له أنواع عديدة مختلفة. ومن خلال ذلك سنتعرف إلى مفهوم الشعر الموجه للطفل ماهيته وأنماطه.

2- الشعر الموجه إلى الطفل (ماهيته وأنماطه)

2-1-1 مفهوم الشعر الموجه الطفل:

لا يختلف شعر الطفل في معناه عن الشعر العادي الذي لا نجهله جميعًا والذي يعد الوزن والقافية من أهم مميزاته لكن "سمير عبد الوهاب" أضاف ميزة الطلاقة لشعر الأطفال حيث يقول: «شعر الطفل هو كلام موزون ذو حس موسيقي فصيح أو عادي يتضمن أفكارًا أو مشاعراً وخيالاً ومعنى مقفى وغير مقفى يسير وفق قواعد محددة ويتسم بعناصر أربعة الطلاقة والمرونة والاستمرارية والأثر»[2] والطلاقة في قول عبد الوهاب هي البعد عن التكلف والتعقيد، فالشعر الطفولي هو الشعر البسيط الذي يتوافق مع شخصية الطفل البسيطة.

---

[1] عبد القادر عميش، قصة الطفل في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2003م، ص31.

[2] سمير عبد الوهاب، أدب الأطفال (قراءات نظرية ونماذج تطبيقية)، دار المسيرة، ط1، 2006م، ص112.

كما يضيف "العيد جلولي" أنه: «الشعر الذي ينظمه الشعراء الكبار خصيصاً للصغار ينطبق عليه ما ينطبق على شعر الكبار من تعريفات ومفاهيم غير أنه يختص في مخاطبة الأطفال وهم بحكم سنهم يختلفون عن الكبار في الفهم والتلقي»[1]. فهناك تمييز من العيد جلولي بين الشعر الموجه للطفل والموجه للصغير، فقد ميز الشعر الموجه للطفل بأنه الشعر المكتوب من طرف الكبار للصغار. وشعر الطفل هو: «الشعر القادر على التغلغل في نفسيتهم وإيقاظ إحساسهم بالجمال وقدرة اللغة وسحر الكلمة يتغلغل في نفوس الأطفال وينال إعجابهم ببساطته وسهولته وإيقاعاته المحببة»[2].

وهذا حسب "عمر الأسعد" وهو يركز في تعريفه لشعر الطفل على عامل التأثير وهذا التأثير لا يتحقق وجوده إلا عندما يمتاز الشعر بالبساطة والسهولة والوضوح وهذا الشرط يعيدنا إلى تعريف سمير عبد الوهاب الذي ميز بين الشعر العام والشعر الطفولي بمبدأ الطلاقة والتي تعني الوضوح والبساطة التي تتناسب مع شخصية الطفل.

ومن خلال ما تقدم من التعريفات التي تدور حول الشعر الموجه للطفل أو كما يطلق عليه بـ: "شعر الطفل" فإننا نجمل القول بتعريف استنتاجي: فالشعر الموجه للطفل هو الشعر المنظوم ببساطة وألفاظ سهلة ومفهومة قادرة على التأثير في نفسية الطفل وإثارة جوارحه وعواطفه.

2-1-2 أنماط الخطاب الشعري الموجه للطفل:

لشعر الطفل أنماطٌ عديدة يتخذ منها كل كاتب ما يناسب موضوعه وميوله الأدبي أيضاً، وكل هذه الأنماط المتشعبة تصبُ في نهر واحد وهو الطفل الذي تتهافت الأقلام الشعرية للخط في صفحته البيضاء عن طريق الموضوعات التعليمية والتثقيفية والدينية وغيرها مما يتناسب مع مجتمعه وعقيدته ومذهبه وكذلك مع ما يتناسب مع مستواه

---

[1] العيد جلولي، محمد الأخضر السائحي شاعر الأطفال، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط1، 2008م، ص62.

[2] عمر الأسعد، أدب الأطفال، عالم الكتب الحديث، ط1، 2003م، ص116.

وشخصيته؛ وسنتعرف على أهم أنماط التعبير الشعري الموجه للطفل وهي ثلاثة أشكال: (الأمهودة الشعرية، الأناشيد، والأغنية الشعبية).

2-1-2-1-الأمهودة الشعرية: ويعرفها العيد جلولي بأنها: «أرجوزة قصيرة لا تزيد عن البيتين أو الأربعة في أغلب الأحوال وتعتمد على الإيقاع الصوتي والنغمي ... وهي موجهة للطفل في فترة المهد، وتؤلف أغنية المهد الأم عادة وقد يؤلفها الأب كما تكون متواترة مجهولة التأليف وقد يؤلفها شعراء وفي أغنية المهد إنشاد بالدعاء والفخر والمديح للطفل»[1]. فالأمهودة هي أشبه بالشعر الملحون القصيرة الذي يردد ويكرر على سمع الطفل تكون غالبا متداولة على أفواه الأمهات.

2-1-2-2- الأناشيد: أما الأناشيد فهي: «قطعة شعرية يتحرى في تأليفها السهولة في اللفظ وتنظم على البحور الخفيفة وعالية الموسيقى مثل المجزوء والرمل والمتقارب والمتدارك وتصلح للإلقاء الجمعي؛ لأنها تعبير عن الأحاسيس الجماعية المشتركة التي تقترن بالوطن وتاريخه واللغة والدين والمجتمع بكل أفراده وشرائحه»[2]. هي الأغاني القصيرة والتي يغلب عليها الطابع السلس والواضع وقصر الحجم والشكل.

2-1-2-3- الأغنية الشعبية: عن أهم ما يميز الأغنية الشعبية أنها مجهولة المصدر في غالب الأحيان فهي متوارثة ومنتشرة بين العامة يلقونها في مناسباتها الخاصة فهي: « مرآة تنعكس عليها عواطف الناس وطبيعتهم، وتفكيرهم، فهي ترتبط بأحاسيسهم وتتواصل مع مشاعرهم، وتتميز بالنغمة واللحن اللذين يجعلانها تنتشر وتتغلغل بينهم ... غير أن الأغاني الشعبية الموجهة للأطفال لم تحظ حتى الآن بما حظيت به الأغنية الشعبية

---

[1] العيد جلولي، النص الموجه للطفل، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، 2008م، ص122.

[2] المرجع نفسه، ص113.

للكبار عدا محاولات بسيطة ... وتنقسم الأغنية الشعبية الموجهة للطفل بدورها إلى قسمين، قسم يُغنى للأطفال، وقسم يقوم الأطفال بالغناء فيه»[1].

فكل نمط من أنماط الشعر الموجه للطفل يتميز بمميزات تجعله مختلفا مميزا عن غيره من الأنماط لكن ما يجمع هذه الأنماط الشعرية أنها موجهة لفئة واحدة هم الأطفال، بهدف البناء والتأثير فيه حسيا وعقليا وهذا التأثير كذلك يحمل في داخله أهدافا أخرى كالتحفيظ والتعليم والتوجيه والترغيب وأيضا الترهيب.

3- علاقة الطفل بالشعر وتفاعله معه

بين الشعر والطفل علاقة وطيدة، فالطفل بتكوينه يميل للأناشيد والأغاني القصيرة ويطرب لها ويتمتع بها، لأن « للشعر إيقاع خاص يجعله يحتل مكانة رفيعة بين الصفوف، ويقبل الأطفال بشكل خاص على الشعر وتذوقه بصفة عامة، وما يكتب له على وجه الخصوص، والشعر من الأجناس الأدبية التي أسهمت وما تزال في التربية الوجدانية للطفل العربي، وانطلق فن الشعر بأراجيزه ومقطوعاته القصيرة بشكل البناء الروحي في وجدان الطفل»[2].

وعلاقة الطفل بالشعر تبدأ في أول مراحل عمره، حيث تشتغل لديهم حاسة السمع والتلقي أكثر من أي حاسة أخرى: «فالطفل يستجيب للإيقاعات المنظمة المتمثلة بدقات قلب الأم التي يستمع إليها عندما يكون محمولاً على صدرها فيشعر بالهدوء والسكينة، كما أنه يستجيب إلى الإيقاعات المنظمة المتمثلة في ترانيم محببة ترددها الأم إما طرباً إذا كانت للترقيص وإما استسلامهم للنوم المريح»[3]. فهذه العلاقة التي تتكون بين الشعر والطفل تنشأ من المهد حيث يتلقى الطفل صوت أمه وإيقاعاتها له حتى ينام أو يهدأ.

---

[1] العيد جلولي، النص الموجه للطفل، ص126-127.

[2] محمد حسن إسماعيل، المرجع في أدب الطفل،

[3] نجلاء محمد علي أحمد، أدب الأطفال، جامعة الإسكندرية، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص136-137.

وتفاعله معه بالاستسلام له والاسترخاء والنوم وهذا أول تأثير يتلقاه الطفل من الشعر وإيقاعاته.

وحب الطفل للشعر «يخلق عنده الملكة الإبداعية، فالشعر يشارك في تنشئة الأطفال وتربيتهم تربيةً متكاملة، فهو يزودهم بالحقائق والمفاهيم والمعلومات في مختلف المجالات، كما يمدهم بالألفاظ والتراكيب التي تنمي ثرواتهم اللغوية وأحاسيسهم وكذلك التذوق الفني والأدبي عند الأطفال، كما يساعد الشعر على انفتاح عقلية الطفل وفاعليته مع ثقافة المجتمع، كما أنه يعبر عن العواطف الإنسانية النبيلة ويصف الطبيعة ويشرح الحياة الاجتماعية ويرسم الطريق إلى المثل العليا في الانفعالات التي تساعد على تكوين اتجاهات واضحة وقيم متعددة، كما ينقل شعر الطفل بتقديم الخبرات البشرية في صورة نقية مهذبة من خلال التعبير اللغوي، ميالون إلى الإيقاع دائما يتجاوبون معه»[1].

والشعر الموجه الطفل بتعدد أنماطه أنشودة كان أو أمهودة أو أغنية شعبية أو أنواع أخرى من القصائد الملحونة أو الأغاني القصيرة والترانيم يحقق الكثير من الأهداف التي يمكن أن نلخصها في الآتي:

1. هو وسيلة للترفيه والإمتاع للطفل.
2. هو وسيلته للتعبير عن انفعالاته.
3. يكتسب الطفل من الشعر الحس الموسيقي والحس الفني.
4. تنمية التذوق الأدبي لدى الطفل.

ويضيف "سميح أبو مغلي" هدفا للشعر الموجه الطفل ويُعدها الأهم من بين هذه الأهداف وهي: «معالجة الخجل والتلعثم الذي يصيب بعض الأطفال»[2] فالشعر يدربهم على

[1] سمير عبد الوهاب، أدب الأطفال، ص113.

[2] سميح أبو مغلي، الأساليب الحديثة لتدريس اللغة العربية، مجدلاوي للنشر، الأردن، (د.ط)، 1997م، ص47.

النطق السليم للحروف منذ الصغر وكذلك التعرف على معاني بعض الكلمات الجديدة وإضافتها لقواميسهم عن طريق الاستجابة للإيقاع الموزون. فالأطفال بفطرتهم: «إيقاعي، فهم يدقون على المنضدة أمامهم عندما يجلسون على المائدة، يخبطونها بأرجلهم في إيقاع رتيب، ويستمتعون بهزات الكرسي، أو الحصان الخشبي، وحين ترتبهم أمهاتهم يهدئون ويسعدون وينامون، ونسمع الأطفال يترنمون بما حفظوه من كلمة لكلمتين في نغمة غنائية ويبتهجون بالوزن والإيقاع والموسيقى إذا حفظوا أغنية من المذياع أو التلفزيون أو من الأمهات ويرددونها قبل أن يعرفوا معنى الكلمات»[1].

فقد جُبل الأطفال على حب الإيقاع وتأثرهم بالنغمات والموسيقى التي تشد انتباههم ويستجيبون له بحواسهم. «والاستجابة للإيقاع الموزون هي فطرة في الإنسان، إذا كان للإنسان الأول أناشيده البدائية وترانيمه وأغاني صيده وعمله ورقصه، وله آلات الإيقاع البدائية ويضفي الشعر الجمال والسحر على صور التعبير، والحديث عن خيالات الشعر وصوره إنما يعني الصور المباشرة للبصر والصوت واللمس والمذاق والشم، تلك هي المظاهر الحسية للشعر التي ترضي الأطفال، لأنها تعكس الطريقة التي يكتشفون بها عالمهم، وينظر الأطفال بحشرجة إلى العالم المحيط بهم، مثل الحدائق والأنهار والجبال والغيوم والنجوم، وهم يرون هذا الجمال ويدركونه فحواسهم متيقظة، من هنا فهم يرون بعين الشاعر، ويستمتعون بالصورة المشرقة التي يخلقها لهم ويعيشون فيها»[2].

ومنه يمكن القول: إن الشعر الموجه الطفل له أهمية كبيرة في الإسهام في بناء شخصية وثقافة الطفل عن طريق منحه ملكة التذوق الأدبي، وتبدأ هذه الملكة بميوله لأشعار وأناشيد معينة ليفضلها على أخرى، وكذلك تنمي لديه الملكة اللغوية وتزيد في رصيده اللغوي عن طريق تفاعله مع هذا النوع من الأشعار.

---

[1] قسم الترجمة والتعريب، رياض الأطفال (الفلسفة المهارات والفعاليات)، دار الكتاب الجامعي، ط1، 2005م، ص168.

[2] مريم سليم، أدب الأطفال وثقافته، دار النهضة العربية، لبنان، ط1، 2001م، ص195.

الفصل الثاني

تجليات الأبعاد التربوية في ديوان "براعم جزائرية"

-مفهوم التربية والأبعاد التربوية.

- أشكال الأبعاد التربوية في ديوان "براعم جزائرية".
- البعد الديني
- البعد الاجتماعي
- البعد العلمي
- البعد البيئي
- البعد القومي

1: مفهوم التربية والأبعاد التربوية

إن الفرد بطبيعته اجتماعي ميالٌ للتفاعل في بيئة معينة محاط فيها بالرعاية والاهتمام والطفل بذرة أساس ومركزية داخل هذا المجتمع، يكبرُ بين من يرعاه ويمنحه الحب والاهتمام الكافي؛ وهو خاضع لعملية تغير جسمية ونفسية وعقلية كذلك وهذا راجع إلى التربية التي يتلقاها من أفراد هذا المجتمع الذين يؤثرون فيه ويتأثرون به. والتربية هي العامل الفاعل لبناء مجتمع ناجح قوي ووسيلة مثمرة لحفظ التراث وبناء الحضارة.

ويؤكد العلماء على ضرورة الاهتمام بالطفل؛ ويلحون كذلك على إنشاءه أنشاءً سليما فهو أرضٌ خصبة تنتج ما زرعناه فيها عن طريق التربية، حيث يقول روسو: «أعطوني طفلين لأصنع من أحدهما ملاكاً، ومن الآخر شريراً»[1] فبناء الطفل عن طريق التربية والتقويم الخلقي والعقلي ما هو إلا عملية لبناء المجتمع، ومن خلال هذا الطرح لابد لنا من التعرف على معنى التربية أولا لأهميتها في هذا المبحث.

1-1 تعريف التربية:

1-1-1 التربية لغةً:

جاء في "لسان العرب" لابن منظور: التربية : رب ولده والصبي يربه ربا ، وربيه تربيبا وتربة، عن اللحياني: بمعنى رباه تربية. كالقول مثلا نعمة تربها أي تحفظها وتراعيها وتربيها كما يربي الرجل ولده، فابن منظر يحدد التربية انطلاقا من فعل ربت إذ يقول: "ربت الصبي، وربته: رباه، يربته، تربيتا : رباه تربية.[2] وتستعمل كلمة التربية بمعنى «التهذيب وعلو المنزلة، وقد ذكر ذلك الزمخشريُّ، فقال: " ومن المجاز: فلأن في

---

[1] زغلول راغب النجار، أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية، الدار العالمية للكتاب المملكة العربية السعودية، (د.ط)، 1995م، ص85.

[2] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، لبنان، ج4، ص405.

رَبَاوة قومه: في أشرفهم»[1]. وقد جاءت لفظة "ربى" في سورة الإسراء في قول الله تعالى: [وَقُلْ رَبِي ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَيَانِي صَغِيرًا] [2].

والتربية في المعنى اللغوي جاءت بمعنى الحفاظ والمراعاة، فتربية الطفل تعني الحفاظ عليه ومراعاته، كما يضيف "الزمخشري" إلى هذا المعنى معنى إضافي وهو التهذيب. فتربية الطفل تهذيبه قصد العلو في المرتبة.

1-1-2 التربية اصطلاحاً:

إن التربية في المعنى الاصطلاحي تعني: «تغذية الجسم وتربيته بما يحتاج إليه من مأكل ومشرب ليشّب قوياً معافى قادراً على مواجهة تكاليف الحياة ومشقاتها. فتغذية الإنسان والوصول به إلى حد الكمال هو معنى التربية، ويقصد بهذا المفهوم كلّ ما يُغذي في الإنسان جسماً وعقلاً وروحاً وإحساساً ووجدانا وعاطفة»[3]

ويُعد الفيلسوف "أرسطو" من أول الفلاسفة الذي تلقوا مصطلح التربية بالتعريف وهو يعرفه على أساس الغرض الذي تؤديه فغرضها هو: «إعداد العقل لكسب العلم»[4]. فالتربية في نظر أرسطو هي برمجة العقل لإعداده لمرحلة ثانية هي كسب العلم وتلقي المعلومات.

بينما يعرفها "بستمالوتزي (Johann Heinrich Pestalozzi)" على أنها : «تنمية كل قوى الطفل تنمية متلائمة»(5). فقد ربط التربية بالطفل أي أنها تلازم الطفل وترافقه من المهد، لينمو حسب العادات والتعاليم التي جُبِل عليها لينمو مشبعاً بها.

وهي تعني «الرعاية والعناية في مراحل العمر الأدنى، سواء كانت هذه العناية موجهة إلى الجانب الجسمي أم موجهة إلى الجانب الخُلقي الذي يتمثل في إكساب الطفل أساسيات

---

[1] الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1922م، ص158.

[2] سورة الاسراء، الآية 24.

[3] محجوب عباس، أصول الفكر التربوي في الإسلام، دار ابن كثير سوريا، (د.ط)، 1978م، 15.

[4] مصطفى غالب، في سبيل موسوعة فلسفية، مكتبة الهلال، لبنان، (د.ط)، 1998م، ص46.

[5] أحمد محمد الطيب، أصول التربية، المكتب الجامعي الحديث مصر، ط1، 2000م، ص21.

قواعد السلوك ومعايير الجماعة التي ينتمي إليها»[1]. لذلك فالمقصود بالتربية هي الإصلاح مع التهذيب وهي ترتبط بالطفل في أول مراحل عمره ليتلقى العناية الخاصة موجهة إلى جميع جوانبه الجسمية والنفسية والعقلية وتأمينه بكل ما يحتاج إليه، فالتربية السليمة توجه ميول الطفل.

1-2- مفهوم الأبعاد التربوية:

البعد لغة هو: «اتساع المدى، وقالوا أنه لذو بعد: أي رجل نافذ الرأي ذا غور وذا بعد رأي، والشيء المتناهي في نوعه"، وجمعه أبعاد، وتأتي بمعاني متعددة، منها: السمات والمظاهر أو الجوانب»[2].

وقد تعددت معاني مصطلح "البعد" الاصطلاحية، فيأتي البعد الاجتماعي للتربية بمعنى: «تأثير البيئة الاجتماعية على الفرد، كما تأتي الأبعاد بمعنى: "الجوانب التربوية المرافقة"، وكذلك عرفت بأنها: "مجموعة المدلولات المرتبطة بمفهوم ما»[3] ويعرف الباحث "سهير عبد الله" الأبعاد إجرائيا بأنها: مجموعة المدلولات أو الجوانب أو المجالات المرتبطة بمفهوم المسؤولية الاجتماعية، وما يترتب على هذه المسؤولية من سلوك – تجاه المجتمع – يعمل على صقل شخصية الفرد من جميع جوانبها الروحية والأخلاقية والاجتماعية.[4]

فالأبعاد إذا في معناها اللغوي تعني المدى والاتساع بينما تكون في الاصطلاح هي الجوانب التربوية الكاملة التي تؤدي كامل المسؤولية تجاه الفرد لتراعيه وترعاه نفسيا وجسديا واجتماعيا وأخلاقيا حسب ما يناسب بيئته ومجتمعه ويتماشى معهما.

---

[1] أحمد، محمد حسين، الأهداف التربوية للعبادات في الإسلام، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التربية، كلية التربية، جامعة طنطا، قسم أول التربية، مصر، (د.ت)، ص14.

[2] مصطفى إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، ص63.

[3] سهير عبد الله، الأبعاد التربوية لمفهوم الاستقامة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الأدب، الجامعة الإسلامية، فلسطين، 2010م، ص09.

[4] المرجع نفسه، ص09.

والتربية بهذا المعنى تعني تطوير وتنمية الخصائص الجسمية والعقلية والخلقية لدى الطفل ونحن مجتمع مسلم يحكمه الدين وتسيره العقيدة في معظم أمور حياته، فحتى التربية تكون على أساس إسلامي: «والتربية الإسلامية تعنى بغرس وتنمية خصائص في الشخصية العربية، ولعل من أهمها التمسك بالقيم الروحية والخلقية، فضلا عن حرية الفكر والانفتاح على المصادر المختلفة للثقافة وأن تنمي في الفرد قدرات ومهارات واتجاهات معينة ... مثل تغليب المصلحة المشتركة (الإيثار) وكذلك أهمية العمل»[1]. فمن خلال كل ما تقدم يمكننا القول أن: الوظيفة الأساسية للتربية هي تنمية شخصية الطفل من جميع النواحي والجوانب فالعملية التربوية تكتمل باكتمال هذه الجوانب والأبعاد.

والأدب الموجه للطفل هو منظومة متكاملة من الأهداف التربوية، وهذه الأهداف: «تسهم في عملية البناء التربوي والحماية من الأخطار التي تهدم التربية وتفسد الفطرة السليمة»[2] وهذه الأهداف تحققها الأبعاد التربوية والتي تحقق تكاملاً تربوياً وهذه الأبعاد هي: العلمية، الدينية، الأخلاقية والاجتماعية ... وغيرهم من الأبعاد منها: الجمالية، والصحية، والثقافية ...الخ.

لذلك فقد كانت مسؤولية المؤلفين للأدب الموجه للطفل كبيرة جداً، فهم ملزمون في كتاباتهم على أن يواكبوا مراحل نمو الطفل، آخذين بعين الاعتبار أعمار الأطفال ومستويات إدراكهم.

ويعمل الشعر الموجه للطفل على ترسيخ القيم التربوية والتعليمية في الطفل، والتربية أسبق من التعليم في تنشئة الطفل وتلقينه القواعد، فعلى كاتب الشعر الطفولي أن يضع الاعتبارات التربوية والتعليمية في عملية التأليف والكتابة. فالكاتب ومن خلال ما يقدمه

---

[1] عبد الكريم علي اليماني، فلسفة القيم التربوية، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1 ، 2009م، ص12.11.

[2] محمد حسن بريغش، أدب الأطفال أهدافه وسماته، ص134.

للطفل: «يستطيع أن يزوده بالقيم الثابتة ... ويرى في ذلك القدوة الحسنة»[1]. فالكاتب للطفل هو منبع لا يجف يثق به الأطفال ليلقوا بعقولهم ودلاء حبهم في نهره كي ينهلوا منه ما استطاعوا فهو بإبداعه يُثبت في عقولهم ويطبعُ في تصرفاتهم وسلوكياتهم مجموعةً من الأخلاق والقيم.

ويُعد "أنفيف جموعي" من الشعراء الجزائريين الذين رموا بسهام موهبتهم في ساحة أدب الطفل؛ وقد أصاب وأبدع في هذا المجال لعشقه عالم الطفولة وارتباطه بهم. ولعل من بين أهم وأول مؤلفاته الموجهة للطفل ديوانه "براعم جزائرية" والذي وقع اختيارنا عليه لندرسه ونتعمق في زواياه ونغوص في عالم الطفولة من خلال كلمات الكاتب "جموعي أنفيف" رحمه الله.

ديوان "براعم جزائرية" صدر عن مديريّة الثقافة لولاية بسكرة (مهرجان القراءة في احتفال "ولاية بسكرة") وقد احتوى الديوان على 56 قصيدة، تراوحت قصائده في طولها ما بين القصيرة التي لا تتعدّى أربعة أبيات مثل أنشودة (الطبيعة) وأنشودة (سليم أنا)، والطويلة مقارنة بالأولى؛ كقصيدة (حلم آمال) والتي بلغ عدد أبياتها (34 بيتاً)، وأناشيد الأطفال عادة لا تكون طويلة كي تكون سهلة القراءة والاستيعاب، كما تناسب مستوى إدراكهم. وفي الصفحات القادمة سنلج إلى قصائد هذا الديوان ونستخرج أهم الأبعاد التربوية التي أدرجها الكاتب "جموعي أنفيف" فيه وتوجه بهم إلى الطفل.

2- أشكال الأبعاد التربوية في ديوان: "براعم جزائرية"

إن الشعر باعتباره أحد الفنون التعبيرية وأهمها فهو يحاكي الواقع وزاخر بقضاياه، فهو مرآة لما يحدث وما هو موجود، والشعر محاكاة للحياة التي نعيشها ينقلها إلينا في صورة فنية أدبية منمقة. والكاتب للطفل يتحمل المسؤولية الأكبر في كتابة مجموعةٍ من الموضوعات وصياغتها في شكلها الملائم للطفل.

[1] ينظر: محمد حسن بريغش، أدب الأطفال أهدافه وسماته، ص138

والشاعر" جموعي أنفيف" من الذين آمنوا ببناء الطفل من المهد، لأهمية شعره وما يحمله من مضامين تعليمية وتربوية قادرة على الحفر في مخيلة وعقل الطفل وتوجيهه. ليحث الأطفال على التمسك بالدين، وتلقينهم حب العلم. لذلك فديوانه "براعم" يتضمن الكثير من القيم والأبعاد التربوية.

وسنتعرف على أهم الأبعاد التربوية التي أدرجها "جموعي أنفيف" في ديوانه نشرحها حسب ما تقتضيه الدراسة والعمل البحثي.

2-1 البعد الديني:

يُعد الدين من الدعامات والركائز الأساسية في بناء وتقدم الحضارات الإنسانية في ظل ما يقوم به من دور رئيسي في صياغة حياة الإنسان وسلوكياته ومعاملاته. فالدين موجهٌ وضابط للسلوك الإنساني، كابحٌ لتفاعلاته وانفعالاته. فالمسلم وفي جميع مراحله العمرية ومن المهد وحتى أخر مراحله العمرية؛ يستظل بالدين والعقيدة الإسلامية.

الطفل بحاجة كبيرة لتلقينه الدين منذ الصغر ويتم هذا عبر الأدب والشعر وغرس التعاليم الإسلامية في نفوسهم، وأدب الطفل القائم على أسس إسلامية وعلمية: «يلعب دوراً كبيراً في خلق التوازن النفسي لدى الطفل ويحميه من العلل النفسية الكثيرة (...) أو تخفيف ما ينتاب الطفل منها بل علاجه الحاسم»[1]. فالأدب الطفولي الذي تتكاثف فيه الأبعاد الدينية هو مشحون بالإجابات الكثيرة التي يبحث عنها الأطفال، وكذلك يحتاجونها في حياتهم اليومية ليرشدهم ويقوم سلوكهم.

والشعر الموجه للطفل في مجمله يقومُ على أساس ديني يسعى إلى تربية الطفل على الآداب والسلوكيات التي تتماشى مع الدين الإسلامي، وقد سعى الشاعر "جموعي أنفيف" إلى تحقيق هذا الهدف باستعمال لغةٍ تناسب الطفل وتوافق فهمه بعيدةً عن أسلوب الأمر والنهي الذي ينفرُ منه الطفل.

[1] نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، مؤسسة الرسالة، لبنان، (د.ط)، 1986م، ص128.

وقد رصدنا في ديوان "براعم" لجموعي أنفيف مجموعة من القصائد الزاخرة بالأبعاد الدينية التي يحاول من خلالها الشاعر تلقين الدين وتعاليمه للطفل مراعيا في ذلك مدى إدراكه وفهمه، ومجموع الأناشيد التي وردت محملةً بهذه الأبعاد هي (3 أناشيد) وهي:[أنا مسلم (الشهادتان)، الفتاة المسلمة، ديني الإسلام).

وسنأخذ كأول مثالٍ قصيدة [**أنا مسلم "الشهادتان"**]:

أنَا مسلمٌ، أنا مُسلِمٌ * أَرَى الدُنيَا بِإيمَانِي**

أُحِبُ الله أعْبُدُهُ * وَلَا أُشرِك بِهِ ثَانِي**

وَأَشهَدُ أَنَ سَيِدَنَا * مُحَمَدٌ خَيْرُ إِنسَانِ**

نَبِيٌ جَاءَ يَهدِينَا * وَخَيرُ الدِينِ أَعْطَانِي**

لكَ الملكُ أَيَا رَبي * لَكَ الحَمدُ وَشُكرَانِي**

تُميتُ العَبْدَ أو تُحيِي * فَأَنْتَ المُبدِعُ البَانِي**[1]

أن أول ما يتعلمه الطفل من أسرته وعائلته والمجتمع أجمع أنه مسلمٌ فطر على الإسلام، ولعل أول خطرة لتطعيم الطفل بالدين الإسلامي هي تعلميه التوحيد والشهادتان وأسس دينه. وهذا ما يسعى إليه الكاتب "جموعي أنفيف" فأول ما ابتدأ به الكاتب ديوانه هي قصيدة الشهادتان أو أنا مسلم.

يسعى أدب الطفل إلى تبسيط المفاهيم وتسهيلها للطفل، باستعمال لغة بسيطة عبر تعريفه الدين وتعاليمه بصورة جلية بعيدة عن كل لفظ غير بسيط، ونرى أن الكاتب يبدئ أنشودته بتكراره لعبارة أنا مسلم التي تحدد انتماء الطفل الديني من خلال أسلوب التكرار الذي يهدف إلى التأكيد. يلفت الكاتب الطفل إلى صفات المسلم من خلال قوله: (أحب الله أعبده ولا أشرك به ثاني وأشهد أن سيدنا محمد خير إنسان ...). ويتابع قصيدته بالتعريف برسول الله عليه الصلاة والسلام وذلك ظاهرٌ في قول الشاعر: (محمد خيرُ إنسان، نبيٌ جاء

[1] جموعي أنفيف، براعم جزائرية، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، الجزائر، (د.ط)، (د.ت)، ص08.

يهدينا، خيرُ الدين أعطاني) فالشاعر يعرف الطفل على رسول الله عليه الصلاة والسلام وهذا ما يحث الدين الإسلامي عليه من خلال تعريف الطفل على النبي وذكر صفاته ومكانته العظيمة، فالطفل وفي مراحله الأولى يميلُ إلى التأثر بالمحيطين به والاقتباس من شخصياتهم وكلامهم فالشاعر وعندما يذكر صفات الرسول وتعظيم شانه يطبع حبه في ذات الطفل ذو الطبع الهش، كما يختم الشاعر القصيدة بذكر صفات الله سبحانه وتعالى (لك الملك أيا ربي) وهذا تعظيم لله عز وجل، وتعزيز حبه في نفس الطفل مع تعليمه استشعار مراقبة الله الدائمة لنا.

ونلاحظ ومن خلال الأنشودة أن الكاتب قد استعمل لغةً بسيطة وكلمات واضحة غير معقدة مثل: (أحب الله، أعبده، محمد خير إنسان) فهو يُراعي الشريحة التي يخاطبها ليبسط ويشرح كل ما يتلفظ به فهو وبعد أن ذكر لفظ (سيدنا محمد) قد أنتقل ليعرف الطفل بهذه الشخصية بذكر محاسنها ومكانتها من خلال قوله: (محمد خيرُ إنسان، نبي جاء يهدينا، خير الدين أعطاني) فهكذا ومن خلال هذه التوكيدات على عظمة الله سبحانه وتعالى مالك الملك والمكانة العظيمة للرسول عليه الصلاة والسلام ينشأ ويتعود الطفل على حبهما وعلى أن الرسول عليه السلام هو المرجع لكل أفعالنا وتصرفاتنا والقدوة لنا في كل شيء.

ففكرة التوحيد والإيمان بالله عز وجل وتحسس مراقبته وعظمته يستشعرها الطفل في أولى مراحله العمرية وهذا ما تهدف إليه الأناشيد محاولة تلقين هذا الطفل أسس الدين الأولى بملعقة أدبية بأدلة بسيطة وواضحة.

وفي قصيدة أخرى ذات البعد الديني نجد مثالاً آخر للبعد الديني، وهي قصيدة ["**الفتاة المسلمة**"]:

الفَتَاةُ المُسلِمَة * دُونَ كُلِ الفَتَيَات**

مُؤمِنَةٌ مُصطَبِرَة * مَعَ كُلِ الأَخَوات**

تَعبُدُ الله الذِي * بَعَثَ فِيهَا الحَيَاة**

طَاعَةُ الله عَلَيهَا * فَوقَ كُلِ الوَاجِبَات**

فَتُصَلِي كُلَ وقتٍ * فِي خُشُوعٍ وَأَنَاة**

تَرْتَدِي خَيرَ لِبَاس * هُوَ حِصنُ المُؤمِنَاتِ**

تَنهَلُ العِلمُ المُفِيد * كَي تَتِمَ الصَالِحَات**

هِيَ بِنتٌ نَاجِحَة * نسلُ خَيرِ الأُمَهَات** (1)

إن الحجاب فريضة على كل مسلمة، وهو من أوامر الله على نساء المسلمين فقد جاء في القرآن الكريم ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ﴾ [سورة الأحزاب- الآية: 59].

يتوجه الشاعر بقصيدته هذه إلى فئة الإناث فهو يحاول تكريس معنى الإسلام الصحيح الذي تلتزم به المرأة المسلمة، ونلاحظ أن الشاعر في كتابته يميلُ إلى استعمال الأسلوب الوصفي أي وصف الفتاة المسلمة وما ينبغي أن تكون عليه كقوله: (الفتاة المسلمة، مؤمنة مصطبرة، تعبد الله، تصلي كل وقت، بنت ناجحة ...) فهو يستعمل هذا الوصف كي يُشغل خيال وعقل الطفل فهو يبتعد عن أسلوب الوعظ المباشر الذي لا يحبذه الصغار.

يرسم "جموعي أنفيف" صورةَ الفتاة المسلمة أمام الطفلة ليحببها إليها ويربط الصلة بين الوصف والطفلة لتراها نموذجا حسنا وتقتدي بها، وقد اتخذ من الوصف مع الشرح وسيلة لترسيخ الفكرة في ذهن القارئ الذي يخاطبه كي يسهل عليه مرحلة الفهم السلس للكلام ويتسنى له تحقيق الهدف الأول وهو تفاعلهم مع محتوى القصيدة وتأثرهم بها، فهو يجسد في انشودته الفتاة المسلمة من خلال الأفعال التي تقوم بها الصلاة والعبادة ولبس الحجاب فقول الشاعر (الفتاة المسلمة) ويعقبها الشرح الوصفي لأفعالها ومواصفاتها يوحي للطفل القارئ بأن الإسلام يقترن بهذه الصفات فيكتسبها ذهنه آليا، ليربط الإسلام للفتاة بالصبر من قوله (مؤمنة مصطبرة) وعبادة الله التي تريحها من خلال المقطع (تعبد الله الذي بعث فيها الحياة)، وقوله (تصلي كل وقت) (تنهل العلم المفيد). فهو ومن خلال هذه الأنشودة

(1) جموعي أنفيف، براعم جزائرية، ص23.

ومما تكون منه من عبارات يحاول أن يصور للطفل أو بالخصوص الطفلة القارئة السلوك المرغوب به والصفات التي تتصف بها الفتاة المسلمة.

ويتجه شاعر الطفل عموما والشاعر "جموعي أنفيف" خصوصا إلى أسلوب النصح المغطى بقناع الوصف والمدح مراعيا بذلك التكوين الشخصي للطفل فهو يعلم أن: «المواعظ والأوامر لا تجدي كثيرًا في توجيه الأطفال إلى سلوك معين وإنما يتأتى هذا باستغلال ميولهم إلى اللعب والتمثيل، وبالقصص الشائعة التي تقدم القدوة الحسنة والنماذج الطيبة والصفات الخلقية النبيلة»[1]. وهذا ما لاحظناه في أسلوب الكاتب الذي ابتعد عن النصح المباشر ليتجه بالتمثيل بالقدوة الحسنة ومواصفاتها بحيث: «يعتبر النموذج بالنسبة للطفل أمرا ضروريا ليحتذي به ويقلده، وقد يكون فردا من المحيطين به أو شخصيةً قرأ عنها أو شاهدها من خلال قصة، وتعد القدوة الحسنة من أفضل الوسائل التي تغرس قيم التربية الأخلاقية، فالطفل في تربيته لا بد له من قدوة عن طريقها يترجم الأقوال الأخلاقية إلى أفعال».[2] وهذا ما عمد إليه الشاعر "جموعي أنفيف" من خلال قصيدته **[الفتاة المسلمة]** أن يخلق بأنشودته هذه نموذجا للفتاة المسلمة يحتذى بها أمام القراء الصغار.

2-2 البعد الاجتماعي:

تناقل الكُتاب والأدباء قول "أرسطو" بأن: الإنسان كائن اجتماعي، حتى صار هذا القول تعريفاً لماهية الإنسان. وتبنى الرأي نفسه الفيلسوف وعالم الاجتماع العربي "ابن خلدون" والذي أضاف، وإذا كأن الإنسان اجتماعياً بطبعه، ومتميزاً بالعقل، ولديه من

---

[1] عبد المعطي نمر موسى ومحمد عبد الرحيم الفيصل، أدب الأطفال، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، (د.ط)، 2000م، ص84.

[2] لينا ماجد سليمان المعلوف، دور رياض الأطفال في غرس قيم التربية الأخلاقية لدى أطفالها، مجلة دراسات للعلوم التربوية، المجلد 45، العدد 4، 2018م، ص180.

حاجات الحياة المعروفة والضرورية لبقائه، ما لا يستطيع أن يلبيها بمفرده.[1] فالإنسان اجتماعي بطبعه لا يستمر إلا بوجود الآخرين حوله يتأثر بهم ويؤثر عليهم.

فالطفل وفي أول مراحل عمره يولد داخل الجماعة بدءًا بوالديه وأسرته لينمو ويكبر داخل جماعات تشد عضده، وتساعده ليستمر في ميدان الحياة: «ولأن الطفل ركيزة المجتمع الأولى، لذا لا عجب أن نرى المجتمعات المتطورة توجه اهتمامها إلى العناية بالطفولة والقيام على أمرها في شتى النواحي الاجتماعية والأسرية والتعليمية ... وغيرها؛ وتقديم كل ما يمكن أن يسهم في الرقي بالطفولة. كما أن تنوع الأساليب والوسائل التربوية مسألة هامة لأن فلسفة المجتمع وأهدافه والبيئة الاجتماعية والفروق الفردية بين الأفراد ومستوى ثقافتهم أمور يلزم مراعاتها للنهوض بالعملية التربوية»[2] لذلك فالبيئة والمجتمع هما المرحلة الأولى التي يكتسب فيها الطفل مفرداته وجزءً كبيرا من شخصيته عن طريق عملية التأثر والتفاعل مع أفراد هذا المجتمع ومع ظواهره ومظاهره المتنوعة.

والأدب الموجه للطفل يتخذ من مظاهر المجتمع ونماذج من أحداثه ووقائعه ليطرحها عبر قصائده وأناشيده ونثره، ليعمل على معالجة بعض المشاكل وغرس بعض القيم ونقل العادات والتقاليد وكل ما يسري في المجتمع.

«والطفل في بداياته الأولى مخلوقٌ اجتماعي وهو قادرٌ على التكيف مع القائمين على رعايته والذين يشبعون حاجاته الجسمية والنفسية ويعقدون معه أول خطوة في التأثير الاجتماعي الناشئ عن تلك الروابط الاجتماعية»[3]. وهذه الروابط الاجتماعية تنشأ عن طريق أفراد المجتمع بالدرجة الأولى «فهو يكتسب نموه الاجتماعي والأخلاقي من أقرب

---

[1] ينظر: عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، تح: احمد الزعبي، دار الأرقم ابن أبي الأرقم للطباعة والنشر، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص157.

[2] شيخة بنت عبد الله التركي، القيم التربوية المتضمنة في القصص ضمن النشاط غير المنهجي بالمرحلة الابتدائية بالمملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير في التربية الإسلامية، جامعة أم القرى، السعودية، 1426هـ، ص01.

[3] فريدة الأمين المصري، البعد الاجتماعي في قصص الأطفال، مجلة الجامعي، كلية اللغات، قسم اللغة العربية، جامعة الفاتح، ليبيا، العدد 19، 2010م، ص144.

المحيطين به متأثرا بسلوكهم وأسلوب حياتهم، وخاصة الوالدين ثم تزداد هذه الخبرة تطورًا بخروجه من إطار الأسرة وارتباطه بعلاقات أخرى خارجها»[1].

ومن خلال هذا يأتي دور أدب الطفل مستعينا بأفراد المجتمع الذين ينشأ بينهم الطفل وخاصة أفراد أسرته. وقد اعتمد الكاتب "جموعي أنفيف" على مظاهر المجتمع وأفراده لإرسال النصائح وتثبيت القيم وهذا ظاهرٌ من خلال أناشيده التي وردت في ديوانه "براعم" وهي كالآتي: (أمي، أبي، عيد الأم، صباح الخير يا أبي، حيو الضيف).

وسنأخذ أنشودة [أمي] كأول مثال:

أُمِي أُمِي أُمِي * أَعذَبُ الأَسْمَاء**

أُمِي أُمِي أُمِي * كَوكَبٌ وَضَاء**

حُضنُك يَا أُمي * أَوسَعُ الأَرجَاء**

أَنسَى كُلَ هَمٍ * فِي بَرِ الصَفَاء**

عِندَمَا نَلتَقِي * فِي أَيِ مَسَاءْ**

أَشعُرُ بالأَمَان * فِي ذَاكَ السَمَاءْ**

أُمِي عَلَمَتنِي * أَرْوَعَ الأَشيَاءْ**

عَلَمَتنِي الخَير * أَلوَانُ الوَفَاءْ**[2]

تطرق معظم الأدباء والشعراء إلى الأم وتناولوا موضوعها كمحورٍ أساسي في المجتمع ونواة مركزية لها مكانتها الكبيرة في تأسيس المجتمعات وبناءها فهي البداية الأولى لأفراده. فقد ظهرت الأم كالملجأ والأمان والحب والسلام وكل ما يثير الطمأنينة في ذات الإنسان.

ومن خلال قصيدة [أمي] لاحظنا أن الشاعر شحن الأنشودة بالكثير من الحب الذي يشعر به الطفل ويقتبس منه صورة الأم العظيمة، فهو يسعى إلى زرع الصفات الجميلة

---

[1] فريدة الأمين المصري، البعد الاجتماعي في قصص الأطفال، ص144.

[2] جموعي أنفيف، براعم جزائرية، ص09.

للأم وهذا واضح في قول الشاعر: (أمي كوكبٌ وضاء، حضنك يا أمي أوسع الأرجاء، علمتني الخير، الأمان ...) وهذه المساحة اللغوية المملوءة بالألفاظ الحسية هي عبارة عن تمثيل للأم أمام القارئ كملجأ يجد فيه الطفل أمانه وراحته، ويبرز بذلك والمكانة العظيمة التي وهبها الله سبحانه وتعالى للأم فتحت أقدامها الجنة لعظمة مكانتها. ويدرج الكاتب أنشودة أخرى يبرز فيها فضائل الأم في أنشودة معنونة بـ: [والدتي] والذي يقول فيها:

وَالِدتِي الحَنَان * فِي قَلبِهَا الأَمَان**

فِي وَجهِهَا البَشَاشَة * وَالسِرُ وَالكِتمَان**

فِي طَبعِهَا مَحَبَةٌ * فِي قَلبِهَا الإيمَانْ**

وَالِدَتِي البَرَاءةُ * وَالعَطفُ والإحْسَان**

وَالِدَتِي عَوَالِمٌ * مَدَارِسٌ أَكوَانْ**[1]

يهب الكاتب الأم صفات جميلة قريبة لقاموس الطفل الذي يفهمه ويدركه بسهولة فالألفاظ المدرجة في القصيدة: (الحنان، الأمان، العطف والإحسان، المحبة ...) والتي ربطها الشاعر بالأم هي مصطلحات من محيطه ومن قاموسه البسيط وهو ما ساعد في ربط الصلة أكثر بين الطفل ووالدته عن طريق لغة الوصف.

فقول الشاعر: (في وجهها بشاشة، في طبعها محبة، والدتي البراءة، العطف والإحسان ..) هو وصف للأم بألفاظ ميسرة من قاموسه الفكري، حيث تتابع أفكاره بسلاسة لا تترك غموضا أمام الطفل ولا تعكر نظام فهمه لها. فالشاعر يصور الأم ويرسخ صفاتها في ذهن الطفل من خلال الربط بين اسمها ومواصفاتها بالعبارات والألفاظ.

عماد الأسرة الوالدين: الأم والأب فهما من يقيمان الثبات لدى الأولاد وفي الأسرة، فبعد أن أورد الشاعر جموعي أنفيف الصفات العظيمة للأم ولمكانتها يذهبُ لمدح الأب واستحضار مكانته من خلال قصيدته [أبي] التي جاءت كالآتي:

---

[1] جموعي أنفيف، براعم جزائرية، ص30.

أَبِي .. أَبِي .. أَبِي

شَوَاطِئ الأَمَان

أَبِي الذِي أُحِبُهُ

أُحِبُه الرَحمَان

***

أَنجَبَنِي، أَعَدَنِي

لِأَعشَقَ الحَيَاة

أَرشَدَنِي السَبِيل

لِأَبلُغَ النَجَاة

***

أَفضَالَهُ عَلَي

لَا أُحصِهَا عَدًا

مَهمَا بَلَغتَ المَجْدَ

أَنَا لَهُ عَبْدًا

***

عَلَيَ وَاجِبٌ

وأَن أَرُدَ الدَينَ

بِالعَطفِ والإِحْسَان

عَلَى مَدَى السِنِينْ

***

أَسعدُ حِينَمَا

يَرضَى أَبي عَلَي

وَحِينَمَا أَرَاهُ

يُسعَدُ نَاظِرِي

أَبِي .. أَبِي .. أَبِي[1]

لم يختلف أسلوب الشاعر في هذه القصيدة عن القصيدة السابقة للأم، فهو قد اعتمد على أسلوب الوصف وذكر محاسن وفضائل الأب، وبالإضافة إلى أسلوب الوصف لجأ الشاعر إلى أسلوب التكرار الذي له من الأهمية ما يجعله عمادا يثبت الفكرة في أذهان المستمعين أو القراء الصغار ويعتبر أسلوب التكرار ذو أهمية: «تتجاوز حدود الإخبار المجرد، وإنما تشمل دلالة التوكيد وتقوية شعور السارد والمسرود له بأهمية التركيب المكرر وإيحاءاته الدلالية بالإضافة إلى إسهامه في كثافة الموسيقى الشعرية وما تضفيه على الصورة من معان»[2] وهذا ما هدف إليه الشاعر من خلال تكراره لكلمة: (أبي) على مدار القصيدة بمعدل 8مرات، فالشاعر يبتدأ قصيدته بتكرار كلمة أبي ثلاث مرات متتالية فهي مناداة لحب الوالد وتعظيم شانه.

فقد كان هدف الشاعر تعريف الطفل على الأب وعلى مكانته مما يخلق مساحة كبيرة من الحب والاحترام في هذه الأنشودة والتي يخلقها الأدب بالذات عبر أسلوب المد الوصفي البعيد عن الأمر والنصائح التي ينفر منها الأطفال عموما. فالبعد الاجتماعي يظهر في هذه الأنشودة من خلال ذكر الشاعر جموعي أنفيف لمزايا الأب وصفاته ليُشكل لديه عواطف أكبر من التي اكتسبها من خلال التجربة بل يضخمها في داخله.

وقد اتخذ الشاعر من اللغة البسيطة وسيلة طريقة ناجحة لترسيخ الفكرة المطلوبة في وجدان الطفل وعقله، بحيث اعتمد في القصيدة على الوصف المصحوب بأسلوب التكرار اللذين جاءا مصبوبين في قالب لغةٍ سهلة وعبارات متداولة في محيط الطفل وقريبة إلى ذهنه وفهمه مناسبة لعمره.

---

[1] جموعي أنفيف، براعم جزائرية، ص10.

[2] نور الدين السد، تحليل الخطاب الشعري، رثاء الصخر نموذجا، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، العدد8، 1996 م، ص 108

ولعل ابتداء الشاعر بالأب والأم في بث البعد الاجتماعي لدى الطفل للمكانة التي يحتلها هذين العمودين المتينين، «حيث تمثل الأم والأب قيمةً اجتماعية كبيرة في الثقافة العربية»[1]. ونجاح المرء يبدأ من نجاح علاقته بأفراد أسرته عموما ووالديه خصوصًا.

2-3 البعد العلمي:

يجمعُ كل فرد على أهمية العلم ومكانته العظيمة في الرقي بالإنسان ورفعه درجات كثيرة، وتطور الحضارات واستمرار ازدهارها متوقف بدرجة كبيرة على العلم ومكانته فيها ومدى الاهتمام به فهو يدخل في جميع مجالات العيش والحياة.

وقد تواترت الأدلة من الكتاب ومن السنة النبوية المباركة على فضل طلب العلم العظيم، وثواب من يطلبه ومن يلقنه، فقد ورد قول الله تعالى في كتابه العظيم وفي سورة المجادلة تحديداً: **[يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات]**[2] فقد قرن سبحانه وتعالى العلم بالإيمان ليجعلهما في مرتبة واحدة من الثواب وهذا للمكانة العظيمة للعلم والتعليم. ويقول عز وجل في آية أخرى من سورة الزمر: **[قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون]**[3]. وهذين الآيتين فيهما الدليل القاطع، والبيان الظاهر على فضل العلم والحث على طلبه. ويحثنا الرسول عليه الصلاة والسلام على طلب العلم في قوله: [عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال، قال –صلى الله عليه وسلم–: "ألا أن الدنيا ملعونةٌ، ملعونٌ ما فيها، إلا ذكرُ الله، وما والاه، وعالمٌ أو متعلمٌ"].[4]

لم يخلو ديوان "براعم" لجموعي أنفيف من الأبعاد التعليمية والتي يحاول من خلالها بث حب العلم والتعلم في الطفل وذاته، ولعل مجموع القصائد التي جاءت محملة

---

[1] فريدة الأمين المصري، البعد الاجتماعي في قصص الأطفال، ص146.

[2] سورة المجادلة، الآية 11.

[3] سورة الزمر، الآية 09.

[4] محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الجامع الصغير، المكتب الإسلامي، ط3، 1988م، ص

بهذا البعد هي كالآتي: (كتابي، مدارس الغد، مكتبتي، اللوحة، مدرستي، ياسمين العلم، نشيد يازراري). ومن أول الأمثلة التي سندرجها هي أنشودة [كتابي]:

كِتَابِي خَيْرُ الأَصْحَابِ * أَشرَفُ مِنْ كُلِ الأَنسَابِ**

يَضُمُ الكَونَ بِكَامِلِهِ * يَتَسَامَى فَوقَ الإِعْجَابِ**

فَصلٌ وَسُطُورٌ تَدخُلُهَا * تَتَجَوَلُ عَبرَ الأبواب**

وَتَغُوصُ بِحَارًا هَائجَةً * تَتَنقَلُ بَينَ الأَسرَابْ**

وَتشَارِكُ فِكْرًا فِي حُلم * وَتعب شَرَاب الأَلبَابِ** [1]

إن أول ما نلاحظه في هذه الأنشودة هو طول عباراتها مقارنة بالأناشيد السابقة، كما أنه أدرج ألفاظا جديدة متلائمة مع مستوى الطفل الذي يتراوح عمره بين الثماني سنوات والعشر سنوات في مرحلته التي يبدأ فيها بالدراسة والتعلم المتعمق، ومن الألفاظ الجديدة الداخلة على هذه الأنشودة: (أشرف من كل الأنساب، الكون، الإعجاب، تتجول، تغوص ...) فهذه الألفاظ تعمل على إثراء رصيد الطفل اللغوي وتوسع مساحته اللغوية والتعبيرية.

يحاول "جموعي أنفيف" في أنشودة [كتابي] أن يخلق اتصالا بين الكتاب والطفل عبر خلق علاقة وطيدة بينهما فهو خير الأصحاب كما يذكر الشاعر وربطه بقصص الخيال ومصطلحات الرسومات الطفولية عبر استعمال المصطلحات المستوحاة من عالم الطفل من خلال تشبيه الكتاب بـ: (بحار، أدغال ...). ولعل هدفه الأول من خلال هذه الأنشودة هو تشويق الطفل وحثه على مصادقة الكتاب والتوجه إليه.

ويظهرُ البعد التعليمي في ديوان "براعم" من خلال أنشودة [مدارس الغد] والتي يقولُ فيها:

مَدَارِسٌ لِلغَد * يَرقَى بِهَا الإِنْسَان**

مَدَارِسٌ لِلغَد * تُبنَى بِهَا الأَوْطَان**

أَركَانُهَا ثَابِتةٌ * شَامِخَةُ البُنيَان**

[1] جموعي أنفيف، براعم جزائرية، ص11.

مدارسُ للغد * تُبنَى بِهَا الأَوطَانْ**[1]

أنشودة (مدارس الغد) هي أنشودةٌ من سلسلة التوعية العلمية في شعر الأطفال، تطرق فيها الشاعر "جموعي أنفيف" إلى قضية العلم والتي تعتبر من أهم وأكبر القضايا في العالم اجمع للأهمية العظيمة التي تحتلها والخدمة التي تسهم بها لحل المشكلات والمعضلات والرقي بالحضارات وتطويرها.

فالشاعر يرسم المدرسة كمنبع أساسي لكل تطور حاصل في العالم ويرسل فكرة للطفل القارئ مفادها أن المدرسة هي سبب بناء ورقي الوطن الذي يعيشُ فيه فالمدرسة هي المكان الأول الذي ينفتح فيه ذهن الطفل وتتفتح به عيناه على القراءة وحب العلم والتنافس فيما بينهم، ومن هنا تبرز أهمية البناء الأدبي للطفل عبر الأدب والشعر وذلك عبر رسم صور مميزة للأشياء والرموز المهمة في حياته. فتكراره للبيت (مدارس للغد تبنى بها الأوطان) ماهي إلا تأكيد لهذه الحقيقة والتأكيد اللفظي من أبرز الأساليب بعد الوصف لترسيخ فكرة ما في ذهن الطفل.

2-4 البعد البيئي

يقول رائد علم الاجتماع "ابن خلدون": الإنسان ابن بيئته، فسلوكه وطباعه وثقافته ما هي إلا امتداد لعناصر بيئته وطريقته في التواصل والتعاطي معها، فهي من تصقله وتلونه حسب جغرافيتها ومناخها.[2] والبيئة عامل لا يستهان به في تشكيل شخصية الطفل ولها الدور الكبير والفعال داخل حياته.

والمقصود بالبيئة في قول "ابن خلدون" «المكان الذي يعيش فيه الإنسان ... كما أنها تعني العناصر الطبيعية والحياتية التي توجد حول الكرة الأرضية وداخلها: الغلاف الغازي ومكونات الطاقة ومصادرها والغلاف المائي وسطح الأرض وما يعيش عليها من نباتات

---

[1] جموعي أنفيف، براعم جزائرية، ص13.

[2] ينظر: ابن خلدون، المقدمة، ص12.

وحيوانات وإنسان بمجتمعاتها المختلفة»[1]. فأهمية البيئة تعود للإنسان وذلك لأنها أصل نشأته فمنها خُلق وفيها يحيا وإليها يعود. فالإنسان: « ولد من رحم الأرض – من طين– ليعود إليها ويستقر فيها ويتزايد ويتكاثر من خيراتها، ومنذ ظهوره على سطحها ظل يستغلها وهي معطاء، رغم ثورتها عليه في مرات عديدة »[2]

وقد أصبح واجبا ولزاماً على كاتب الأطفال أن يربي لديهم حب البيئة وتكثيف الحرص والمحافظة عليها عن طريق المنهاج التعليمي فالتلوث البيئي الذي شهدته السنوات السابقة راجع إلى قلة توعية الطفل بأهمية الطبيعة للإنسان وفضلها عليه من جميع النواحي وهذا التقصير في الاهتمام بالثقافة البيئية التي وقع فيها من سبقونا «يجعلنا نهتم بتثقيف الطفل بيئيا ووضع منهج تربوي يقوم على أسس مدروسة لنشر الوعي البيئي لدى الأطفال ليحققوا في المستقبل مالم يقدر عليه أسلافهم»[3] وهذا ما يخلق لدى الطفل تآلفا أكبر تجاه الطبيعة والبيئة وحرصا أكبر أيضا للحفاظ عليها والإحسان إليها. ويتحقق هذا كله بفضل الكاتب وأدبه الموجه للطفل الذي يقوم سلوك الطفل ويفسح المجال له للتعرف على أهمية البيئة ويعزز العلاقة بينهما، لينهاه عن سلوكيات معينة تسيء للبيئة كرمي النفايات، وحرق النباتات، واقتلاع الورود وأوراد الأشجار ... وتشجعه على سلوكيات أخرى كالمحافظة على نظافة المحيط، وسقي النباتات والاهتمام بهم، والتنظيف الدوري للمحيط.

ويزخرُ ديوان براعم بالأناشيد ذات الطابع الطبيعي المشحون بالأبعاد البيئية التي تدعو إلى حب الطبيعة والاهتمام بها، وبعد دراستنا للديوان وجدنا مجموعة من الأناشيد

---

[1] نور بنت احمد بن معيض الغامدي، قصص الأطفال لدى يعقوب إسحاق، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم الدراسات العليا شعبة الادب، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2011م، ص118.

[2] مطوري أسماء، مؤسسات التنشئة الاجتماعية ودورها في تنمية قيم التربية البيئية، أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015/2016م، ص144.

[3] المرجع نفسه، ص882.

من هذا النوع وقد كانت بعدد 03 أناشيد وهي: (الطبيعة، الحديقة، عصفورنا). وأول مثال سندرسه من هذه المجموعة هي أنشودة [الطبيعة] القائلة:

أَنَا أُحِبُ الشَجَرْ * وَخُضرَةُ الثَمَرْ**

وَاَعْشَقُ الزُهُورْ * وَالمَاء والسُرُور**

وَبِالهَوَاء أُمسكُ * وَأَركُضُ وَأَضحَكُ**

أَنَا أَنَا أَنَا * أَنَا أُحِبُ الشَجَر**(1)

نرى أن الشاعر يستعمل جملا قصيرة وأبيات مختصرة في هذه الأنشودة مثل: (أعشق الزهور، أحب الشجر، أركض وأضحك ..) «فالطفل لا يستطيعُ أن يركز انتباهه مدةً طويلة مما يستلزم أن تكون المقطوعة قصيرة ومفعمة بالتشويق»[2] يستهل أنشودته بضمير المتكلم (أنا) ليخلق من نفسه قدوةً يقتدي بها الأطفال، فهو يتحدث عن نفسه بأسلوب مختصر موجز يحمل في كنفه توجيهات تجعل الطفل يحب الطبيعة ويحب الزهور وكل مظاهرها دون أن يُصرح بهذه التوجيهات والنصائح.

والجميل في أنشودة [الطبيعة] أنها عُرضت بضمير المتكلم (أنا) ليسهل على الكاتب التأثير في الطفل، فقد أظهر أهمية حب الطبيعة من خلال إسقاطه لهذه الأهمية على سلوكه معها والكشف عن مشاعره تجاهها لتوسيع دائرة الحب للطفل تجاهها. فكما قلنا سابقا بأن الطفل يميل إلى الاقتداء بمن هم قريبون منه أو يجيدون التأثير فيه بعيدا عن الأساليب التعسفية والمتشددة.

ويظهر البعد البيئي كذلك في أنشودة أخرى بعنوان [حديقة]، وهذه بعضٌ من أبياتها:

حَدِيقَةٌ لِلنُورْ * تَمنَحُكَ السُرُورْ**

نَظَافَةُ أَنَاقَةٌ * لَطَافَةٌ حُبُور**

أَهْلًا بِكُلِ زَهرَةٍ * تَزُورُها وَنُور**

---

(1) جموعي أنفيف، براعم جزائرية، ص14.

(2) عبد المعطي نمر موسى ومحمد عبد الرحيم الفيصل، أدب الأطفال، ص83.

تَطلبُ نظرةً بِهَا * وَرِقَةَ الزُهُور**

أهْلًا بِكُل بَسمَةٍ * وَنَسمةٍ تَدُور**[1]

الحديقة جزء لا يتجزأ من الطبيعة فهي مساحة من مساحات المنازل التي تعبق بمظاهر الطبيعة من نباتات وشجر وزهر وغيره ... والبعد البيئي في هذه الأنشودة يظهر من خلال وصف الشاعر للحديقة كمنبع للسرور والشفاء، فهذه الأبيات ماهي إلا نصيحة خفية تدعو الطفل لحب الحديقة والاهتمام بها لما لها من مميزات وخصائص، فذكر المميزات والخصائص للشيء أمامه يجعله يهتم بها مركزا عليها وعلى مكانتها.

وتتخذ أنشودة الحديقة شكلا مختصرا قصير العبارات متشكلا بأسلوب الوصف الذي غلب على أسلوب الشاعر "جموعي أنفيف" في الكتابة محاولا منه تشغيل خيال الطفل زاخرة بالفوائد التوعوية التي تقرب الطفل إليها، فاستخدام عبارة (حديقةٌ للنور تمنحك السرور) هو مدح بسيط للحديقة مما يجعل الطفل يحبها كما يضيف الشاعر عبارة (نظافة أناقة لطافةٌ حبور) هي ما تزيد في نفسه الرغبة في المحافظة على نظافتها وتوعيته لضرورة ذلك كي تبقى على حالتها وتمنحه ما يحب وما يحتاج.

2-5 البعد القومي:

يُعد أدب الأطفال ضرورة وطنية قومية ثقافية وتعليمية، والكاتب يتحمل فيه مسؤولية غرس القيم الوطنية والقومية في نفس الطفل ليعتز بوطنه ويفتخر به ويحبه ويخلص له، فالتفكير العربي ومنذ الأزل: «مأزوم بقلق الهوية، ويمتد هذا التأزم إلى ثقافة الأطفال»[2] وتتجلى أهمية هذا البعد في أنه يعرف الطّفل بأنه عربي في وطنه الصّغير، وأن وطنه جزء من الوطن العربي الكبير الّذي يربط القويمة بالعربية بين أجزائه، وتدعم أواصر

---

[1] جموعي أنفيف، براعم جزائرية، ص22.

[2] أبو هيف عبد الله، الاتجاه القومي في الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د.ط)، (د.ت)، ص51.

وحدته لغة واحدة ودين واحد، وقيّم روحية واحدة وتاريخ واحد وتراث مشترك، وموقع جغرافي متصل يمتد من المحيط إلى لخليج في مكان حيوي من العالم[1].

وهناك من يعرف القومية انطلاقا من الأسس التّاريخية فيرى أنها تلك العمليات التّاريخية التّي أدت إلى ارتباط الجماعة بالمكان ؛ بمعنى أن العامل التّاريخي يُعدّ من أقوى العوامل التّي تميّز قومية عن باقي القوميات الأخرى، فكلّ أمة مرتبطة بالمكان الّذي تعيش فيه، ويكون المكان ذو قيمة تاريخية بحياة الفرد فيبقى المجتمع مرتبط بذلك المكان، كما نجد من يعتمد على أسس اجتماعية بمعين ارتباط الفرد بكيان اجتماعي هو المجتمع وذلك من خلال عدة عناصر هي: **(اللغة، التاريخ، المصالح والأهداف)**[2].

فلطالما تغنى الأدباء بحبهم للوطن متفاخرين بأمجاد بلده وبطولاته. وقد نادى الباحثون بضرورة التزام الأديب بقضايا وطنه وأمته، وغرسه للقيم الوطنية والقومية التي تسهم في تقويم سلوك الطفل السياسي، وجعله قادراً على إدراك جميع القضايا والمعضلات التي قد تواجه وطنه.

وقد عبر "جموعي أنفيف" عن الروح القومية وعن انتمائه الوطني من خلال ديوانه "براعم" وقد لاحظنا بروزا طاغيا للأناشيد المشحونة بالأبعاد القومية على حساب الأناشيد الأخرى، ومن بين أهم الأناشيد التي جاءت تفضح بالقومية والانتماء الوطني نأخذ أنشودة [أبطالُ الثورة]:

أَبطَالُ الثَورَة قَد كَانُوا * للنَصر الأَكبَر عُنوانْ**

قِمَمًا فِي البَذلِ تُعلمنا * حُبًا للأَرضِ وَإنسَان**

دُرَرًا أَمجادًا رَائعَةً * تَارِيخًا حَيًا .. أَوطَان**

---

[1] ينظر: محمد فؤاد الحوامدة، أدب الطفولة –فن وطفولة–، ص32.

[2] هشام محمود الأقداحي، معالم الدولة القومية الحديثة (رؤيا معاصرة)، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، (د.ط)، 2007م، ص 77.

شُجْعَانًا صَنَعُوا عِزَّتَنَا * أَبْطَالا .. نصَرًا .. إيمان**[1]

ينقل الشاعر "جموعي أنفيف" إلى الطفل الدور الهام والمتكامل لأبطال الثورة وينسبُ لهم النصر ويمجدهم من خلال أبياته سهلة اللغة وسلسلة التقديم من خلال استحضار مفردات من المعجم القومي والثوري ليثري به رصيد الطفل اللغوي ومن هذه الألفاظ: (الثورة، النصر، أوطان، شجعان، أبطال، نصرا). فالشاعر يصور فكرته القومية مستعينا في ذلك بأسلوب سهل التلقين والفهم كي لا يصعب على الطفل التقاطه وهضمه.

وكما لاحظنا في جميع القصائد والأبيات فأن الشاعر كأن يعتمد كليا على لغة الوصف ليرسخ جميع الأفكار في ذهن الطفل القارئ أو المستمع. فهو يخاطب طفلا في مرحلة من مراحل إدراكه وتشربه للمعلومات التي يحتاجها ولعل المعلومة التاريخية هي أهم ما يحتاجه الطفل بعد المعلومات الدينية، فهي تسقي وطنيته وتشبع انتماءه وتعزز صلته بالأرض والوطن والطفل في هذه المرحلة: «يكون أقرب إلى نفسه وإدراكه، لذا يجب أن نقول له الشجرة الخضراء والأرنب الأبيض بدلا من مجرد شجرة وأرنب»[2]. وهذا ما حققه "جموعي أنفيف" من خلال ديوانه فهو يحاول أن يعطي لكل المظاهر والأشياء تسمياتها الحقيقية.

ويواصل الشاعر في ذات القصيدة قوله:

أَحْرارًا نَحنُ بِفَضلِهُم * ضَحُوا بِالرُوحِ وَقَد عَانُوا**

آبَائِي أَنتُم مَن صَنَعُوا * لِبِلَادِي فَجرًا .. أَركَان**

فَالحُبُ لَكُم وَالشُكرُ لَكُم * فِي كُلِ زَمَانٍ .. أَلوَانٍ** [3]

يتغنى الشاعر بأعمال الشهداء والمجاهدين الذين ضحوا بحياتهم لتحرير الجزائر ويخاطب بهذه البطولات عقول الصغار محاولا بذلك تشييد صورة عظيمة للشهداء الأبرار والأحرار

---

[1] جموعي أنفيف، براعم جزائرية، ص59.

[2] عبد المعطي نمر موسى ومحمد عبد الرحيم الفيصل، أدب الأطفال، ص83.

[3] المصدر السابق، ص59.

في مخيلاتهم. ويرجع كل النصر وفضل حياتنا لهؤلاء الذي قدموا حياتهم فداء لهذه الحرية. فعلى شاعر الطفل أن يعرف الطفل على أمجاد وطنه وعلى من كان لهم الفضل الأول في نيل الحرية والاستقلال بعد حرب ضروس ومعاناة كبيرة لأجيال.

ويواصل الشاعر استحضاره للأبعاد القومية في ديوانه، ويظهر ذلك في قصيدته [روح نوفمبر]:

وَهَا قَد زَرَعْتُ السَلَامَ بِرُوحِي * وَأَنجَبْتَ خَيرًا الحَيَاةَ بَنَينَا**

وَصَافَحَ إِخْوَةً أَرضِي سَمَاهَا * وَقَد لَامَسَ العِزَ مِنَا الجَبِينَا**

وَصَالَح بَحْرَ العَطَاء رَبَاهَا * وَأَنشدَ صِدقَ القُلُوب ... أَمِينَا**

هُوَ السلْمُ نبعٌ لِكُلِ صَبَاحٍ * وَهَادِي الجَزَائِر .. وَالعَالَمِينَا**

شهر نوفمبر شهر التغيير وشهر التحول من زمن العبودية والاستعمار والخضوع إلى زمن التحرر والمطالبة بفك قيود الاستعمار، فهو شهر مقدس في المجتمع الجزائري وهذا ما يحاول الشاعر نقله للطفل مبرزًا أهمية هذا الشهر في حياة الجزائري.

لا نحتاج التوغل في معاني هذه الأنشودة ولا تقفي مفرداتها فالشاعر قد عرض فكرته الثورية في شكل مختصر عرض فيه مادة تعليمية تثقيفية للطفل للتوشح بالعبارات المشحونة بالبعد القومي الذي ينمي في ذات الطفل حب الوطن وإبراز قيمته لديه من خلال تعريفه إلى الرموز المتعلقة به وأول هذه الرموز نوفمبر رمز الكفاح والثورة وبداية التحرر، فالشاعر يستعمل الأسلوب الخيالي من خلال ربط شهر نوفمبر بالمتحركات في عقل الطفل ومنحه بعض الصفات الإنسانية التي قد تثير شغف وفضول الطفل للتعرف إلى مزايا ومكنونات هذا الشهر، فقول الشاعر: (نوفمبر قد زرعت السلام بروحي) هي تشغيل لخيال الطفل وتشغيل لمحركات بحثه المستمرة. كما يساهم هذا في فتح صفحة التاريخ أمام الطفل ليزداد وثاق علاقته بوطنه وتكبر عنده الروح القومية والوطنية من خلال إبراز أهم ما يميز وطنه وتاريخه.

وفي قصيدة [نوفمبر] لغة ثورية مشبعة بالرموز القومية يتلقى الطفل كل التعابير اللغوية البسيطة المشحونة بالحب للوطن ولكل التفاصيل التي دفعت بالشعب إلى التحرر ونيل السلم والأمان.

وفي قصيدة أخرى يشيدُ الشاعر بحب الجزائر ومكانتها في نفسه قائلا في أبيات قصيدته [خمسون عامًا]:

أَصِيلٌ أَنَا فِي بِلَادِي المَفَاخِر * وَفِي حُضنِ مَدرَسَتِي وَالجَزَائِر**

تَعَلَمتُ أَنَ الجَزائرَ رُوحِي * وَدَفَقَ الشُعُور وَوَهَجِ المَشَاعِر**

وَمنبتُ حُبِي وَفَجرِي الوَدِيع * لَهَا فِي دَمِي نَبضَ عِزِ وَشَاعِر**

تَعَلمتُ أَنَ الامَازِيغَ أَهلِي * وَأَنَ العُرُوبَةَ شَمسُ البَشَائِرْ**

وَتَارِيخُ يَشهَدُ بِالفَخْرِ دَومًا * وَأَبْطَالٌ ضَحُوا لِتَحيِى الجَزَائِرْ**

خَمْسُونَ عَامًا مِنَ المَجْدِ كَانَتْ * بِنَاءًا وَغَرسًا وَخَيرًا أَزَاهِر**[1]

قصيدة [خمسون عاما] قصيدة مختارة بعناية من طرف الشاعر تبرز أهمية الجزائر ومكانتها العظيمة في ذات الشاعر، فهو يعود إلى استعمال ضمير المتكلم (أنا) ليجعل من نفسه قدوة يقتدي بها الصغار، كما يضمن من خلال هذا الضمير تلقي التوجيهات المغلفة بالشعر الوصفي الذي يسرد بطولات وملاحم لوطن عظيم وشعب أعظم، كما نرى أن الشاعر أضاف في هذه الأنشودة العديدة من المصطلحات الجديدة سهلة الفهم والحفظ التي تزيد من معدل نمائهم اللغوي والفكري فهو ومن خلال هذه القصيدة لا يخاطب طفلا لم يتعلم القراءة والكتابة بعد بل يخاطب الشريحة المتعلمة من الأطفال والذين يستلزم معهم الابتعاد عن الأسلوب الخيالي الذي يستعمل مع الشريحة الأصغر والأضعف، بل يتوجب على الشاعر أن يخاطب عقولهم ويزيد من معدل الشحن اللغوي لهم.

نلاحظ أن "جموعي أنفيف" يحاول تعليم جمهوره الصغير معاني الوحدة والوطنية دون أي اعتبارات أو فروق جنسية، ليبث فيه فكرة أن الجزائر تجمعنا بكل توجهاتنا عرب أم أمازيغ

[1] جموعي أنفيف، براعم جزائرية، ص47.

وهذا ظاهر في قوله: (تعلمتُ أن الامازيغ أهلي وأن العروبة شمسُ البشائر) فهو يبين للطفل ومن خلال أنشودته هذه معنى الانتماء الحقيقي للجزائر والوطن والذي يكمن في حب الوطن والإخلاص إليه وعدم التفريق بين أبنائه ولا توجهات ساكنيه فما يجمعنا هو الوطن لا التوجه. فجموعي أنفيف يبسط مصطلح العروبة أمام الطفل المبتدأ بإعطاء صور وتجسيدات عنها أولها حب الوطن وحب الامازيغ.

وقد طغى الجانب القومي والأبعاد القومية التي تزرع الروح الوطنية في الطفل على باقي الأبعاد، وهذا ما جعلنا نرى الانتماء الوطني للشاعر الذي نجح في تجسيد روحه وتوجهه عبر قصائده وأدبه الواضح والملحوظ في ديوانه.

وبعد الانتهاء من دراسة الأبعاد التربوية في ديوان "براعم" للشاعر "جموعي أنفيف" يمكننا الوصول إلى أن الشاعر نجح في تصوير كل ما أراد زرعه في ذوات الأطفال مستعملا في ذلك لغة تتناسبُ مع مستويات فهمه ولم يعلو بلغته عليها «فمن الضروري أن يتفق الإنتاج الأدبي في حقل الأطفال مع درجة نموهم النفسي، فأن اللغة التي يكتبُ بها يجب أن تتفق بدورها مع درجة نموهم اللغوي»[1].

فقد عالج "جموعي أنفيف" العديد من القضايا الاجتماعية الدينية والوطنية من خلال قصائده القصيرة. وعمل في ذلك على إرسال هذه الأفكار وترسيخها بأسلوب مبسط سلسل سهل على الثبات في عقل الطفل، فقد ابتعد عن جميع الأساليب التي ينفر منها الأطفال وينبذونها.

[1] عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال (دراسة وتطبيق)، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط3، 1988م، ص23.

خاتمـــة

في ضوء ما تقدم عن الحديث عن الأبعاد التربوية في ديوان براعم للشاعر الجزائري "جموعي أنفيف" وصلنا إلى عدة نتائج بهذا الخصوص يمكن أن نوجزها في النقاط الآتية:

- أدب الأطفال هو أدب قديم الظهور حديث النشأة والتأسيس، فهو الأدب الذي يكتبه الكبار للصغار مراعين في ذلك صيغ الكلام وسلاسة الأسلوب وبساطة الألفاظ.

- يتفرع أدب الأطفال على أنواع عديدة شأنه شأن الأدب الموجه للكبار، فهناك القصص الموجه للأطفال، والشعر والروايات والخواطر والمقاطع الشعرية القصيرة.

- والشعر الموجه للطفل هو الشعر التقليدي في معناه القديم والأول هو الكلام الموزون المقفى لكنه يتخذ شكلا آخر عن الشعر العام فهو الشعر البسيط ذو الألفاظ السهلة والواضحة.

- يُعد الشاعر "جموعي أنفيف" من الشعراء الجزائريين الذين أبدعوا في الكتابة للطفل وممن بصموا بأقلامهم في هذا المجال مؤثر على الطفل بفنه وأدبه.

- زخر ديوانه "براعم" بالأبعاد التربوية التي يسعى بها إلى تقويم سلوك الطفل وتأديبه مبتعدا بذلك عن التعقيد والأساليب المعقدة التي تجعل الطفل يبتعد وينفر من كتاباته.

- من بين أهم الأبعاد التي زخر بها ديوان "براعم" هي الأبعاد القومية وهذا عن دل على شيء فإنما يدل على الروح الوطنية للشاعر والتي حاول بث القليل منها في صفحاته لجمهوره الصغير.

– كما قد كان للأبعاد التعليمية والدينية وكذلك الاجتماعية حضور في ديوان براعم جزائرية، حيث كان هدف الشاعر جموعي أنفيف أن يلم لكل جوانب الطفل المكونة له ولشخصيته. من خلال تهيئته عبر حضور هذا الأدب محملا بالأبعاد التي تسعى إلى تقويمه وتعليمه.

– لاحظنا أن أسلوب الشاعر جاء بسيطا منمقا بأسلوب الوصف الذي ينقل الصور لمخيلة الطفل ويشغلها دون التعمق والإسراف فيها فقد كانت متوازنا في عملية الكتابة والوصف مما خلق في فنه جوا من المرح المحبب لدى شريحة الأطفال.

ملحـــق

نبذة عن الشاعر "جموعي أنفيف":

ولد الكاتب والشاعر "جموعي أنفيف" رحمه الله بولاية باتنة سنة 1963م، وقد بدأ الكتابة سنة 1983م، وهو عضو اتحاد الكتاب الجزائريين بفرع بسكرة. متحصل على شهادة ليسانس في العلوم القانونية والإدارية من جامعة محمد خيضر بسكرة سنة 2004م، كما تحصل على شهادة الكفاءة المهنية في المحاماة سنة 2006م، شهادة ل-م-د في التاريخ والجغرافيا (المدرسة العليا للأساتذة). عمل كأستاذ للاجتماعيات في التعليم المتوسط ببسكرة.

- أعماله:

* قصيدة ارث الشهيد – قصيدة مطولة- نشرت كمطبوعة بمتحف المجاهد.
* قصائد للأطفال في ديوانين مخطوطين.
* إلياذة الجامعة -قصيدة مطولة- نشرت بدار البعث من طرف جامعة محمد خيضر سنة 2005م.
* نبتة في أديم القلب، ديوان شعري مخطوط.
* قصيدة عقبة (فارس الأنوار).
* المساهمة في مسرحية (اوبيرات) شعرية للأطفال بعنوان سلمى والغراب- بالتعاون مع جمعية براعم.(1)

توفي الشاعر "جموعي أنفيف" يوم 03 جويلية 2020 مصابا بفيروس كورونا.

(1) أنفيف جموعي، براعم جزائرية، ص65.

قائمة المصادروالمراجع

*القرآن الكريم برواية ورش.

2- المصادر:

- جموعي أنفيف، براعم جزائرية، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، (د.ط)، (د.ت).

3- المراجع:

- أحمد زلط، أدب الطفولة أصوله ومفاهيمه (رؤية تراثية)، الشركة العربية للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 1997م.
- أحمد محمد الطيب، أصول التربية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط1، 2000م.
- الربعي بن سلامة، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، دار مداد، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2009م.
- عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، تح: احمد الزعبي، دار الأرقم ابن أبي الأرقم للطباعة والنشر، لبنان، (د.ط)، (د.ت).
- زغلول راغب النجار، أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية، الدار العالمية للكتاب، الرياض، (د.ط)، 1995م.
- سميح أبو مغلي، الأساليب الحديثة لتدريس اللغة العربية، مجدلاوي للنشر، الأردن، (د.ط)، 1997م.
- سمير عبد الوهاب، أدب الأطفال (قراءات نظرية ونماذج تطبيقية)، دار المسيرة، ط1، 2006م.
- عمر الأسعد، أدب الأطفال، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،(د.ط)، 2010م.
- عمر الأسعد، أدب الأطفال، عالم الكتب الحديث، ط1، 2003م.
- العيد جلولي، النص الأدبي للأطفال في الجزائر، دار هومة، الجزائر، (د.ط)، 2003م.
- العيد جلولي، النص الموجه للطفل، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، 2008م.
- العيد جلولي، محمد الأخضر السائحي شاعر الأطفال، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط1، 2008م.

- عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال (دراسة وتطبيق)، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط3، 1988م.
- عبد الفتاح أبو معال، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، دار الشروق، عمان، الأردن، ط2، 1988م.
- عبد القادر عميش، قصة الطفل في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2003م.
- قسم الترجمة والتعريب، رياض الأطفال (الفلسفة المهارات والفعاليات)، دار الكتاب الجامعي، ط1، 2005م.
- عبد الكريم علي اليماني، فلسفة القيم التربوية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1 ، 2009م.
- محجوب عباس، أصول الفكر التربوي في الإسلام، دار ابن كثير، دمشق، (د.ط)، 1978م.
- محمد حسن بريغش، أدب الأطفال (أهدافه وسماته)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1982م.
- محمد مرتاض، من قضايا أدب الأطفال (دراسة تاريخية فنية)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (د.ط)، (د.ت).
- محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الجامع الصغير، المكتب الإسلامي، ط3، 1988م.
- مريم سليم، أدب الأطفال وثقافته، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.
- مصطفى غالب، في سبيل موسوعة فلسفية، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1998م.
- عبد المعطي نمر موسى ومحمد عبد الرحيم الفيصل، أدب الأطفال، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، (د.ط)، 2000م.
- مفتاح محمد دياب، ثقافة وأدب الأطفال، الدار الدولية للنشر، مصر، ط1، 1995م.
- نجلاء محمد علي أحمد، أدب الأطفال، جامعة الإسكندرية، مصر، (د.ط)، (د.ت).

- نجلاء نصير بشور، أدب الأطفال العرب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت).
- نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، مؤسسة الإسراء، قسنطينة، الجزائر، ط1، 1992م.
- عبد الهادي نعمان الهيتي، ثقافة الأطفال، عالم المعرفة، الكويت، (د.ط)، 1988م.
- هشام محمود الأقداحي، معالم الدولة القومية الحديثة (رؤيا معاصرة)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، (د.ط)، 2007م.
- هيف عبد الله، الاتجاه القومي في الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د.ط)، (د.ت).

4- المعاجم:

- الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1922م.
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ج4، (د.ط)، (د.ت).

5- المجلات:

- مجلة الجامعي، كلية اللغات، قسم اللغة العربية، جامعة الفاتح، طرابلس، العدد 19، 2010م.
- مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، العدد8، 1996 م.
- مجلة دراسات للعلوم التربوية، المجلد 45، العدد 4، 2018م.

6- المذكرات

- أحمد، محمد حسين، الأهداف التربوية للعبادات في الإسلام، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التربية، كلية التربية، جامعة طنطا، قسم أول التربية، مصر، (د.ت).
- سهير عبد الله، الأبعاد التربوية لمفهوم الاستقامة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الأدب، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2010م.

- شيخة بنت عبد الله التركي، القيم التربوية المتضمنة في القصص ضمن النشاط غير المنهجي بالمرحلة الابتدائية بالمملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير في التربية الإسلامية، جامعة أم القرى، السعودية، 1426هـ.
- محمد الطاهر بوشمال، أدب الطفل في الجزائر (مصطفى محمد الغماري انموذجا)، رسالة ماجستير، تخصص أدب جزائري حديث، جامعة باتنة، الجزائر، 2010م.
- مطوري أسماء، مؤسسات التنشئة الاجتماعية ودورها في تنمية قيم التربية البيئية، أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015/2016م.
- نور بنت احمد بن معيض الغامدي، قصص الأطفال لدى يعقوب إسحاق، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم الدراسات العليا شعبة الأدب، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2011م.

فهرس المحتويات

بسملة	
مقدمـــة	**أ – ج**
الفصل الأول: [مفاهيم حول أدب الطفل]	
1- ماهية أدب الطفل ونشأته	**04**
1-1 تعريف أدب الطفل	**06-04**
1-2 نشأة أدب الطفل	**13-06**
1-2-1 نشأة أدب الطفل عند الغرب	**08-06**
1-2-2 نشأة أدب الطفل عند العرب	**11-08**
1-2-3 نشأة أدب الطفل في الجزائر	**13-11**
2- الشعر الموجه إلى الطفل (ماهيته وأنماطه)	**16-13**
2-1-1 مفهوم الشعر الموجه إلى الطفل	**14-13**
2-1-2 أنماط الشعر الموجه إلى الطفل	**16-14**
3- علاقة الطفل بالشعر وتفاعله معه	**18-16**
الفصل الثاني: [تجليات الأبعاد التربوية في ديوان "براعم جزائرية	
1- مفهوم التربية والأبعاد التربوية	**23-20**
1-1 تعريف التربية	**22-20**
1-1-1 التربية لغة	**21-20**
1-1-2 التربية اصطلاحا	**22-21**

1-1-3 مفهوم الأبعاد التربوية	**23-22**
2- أشكال الأبعاد التربوية في ديوان "براعم جزائرية "	**45-24**
2-1 البعد الديني	**29-25**
2-2 البعد الاجتماعي	**35-29**
2-3 البعد العلمي	**37-35**
2-4 البعد البيئي	**40-37**
2-5 البعد القومي	**45-40**
الخاتمة	**48-47**
ملحق	**50**
قائمة المصادر والمراجع	**55-52**
فهرس الموضوعات	**58-57**
ملخـــص	**59**

الملخص:

لقي أدب الطفل اهتماماً كبيرا وخاصة في الآونة الأخيرة، بدءا بعائلته لانطلاقه في مضمار الحياة. مرورا بالمدرسة المحطة الثانية في حياة الطفل والتي تلعب دورا كبيرا في تنشئته وتقويمه من جميع الجوانب عبر تعليمه ما يمكنه من القراءة والكتابة والتواصل مع أفراد مجتمعه. وفي خضم الاهتمام بالطفل الذي يعد بذرة لابد من سقيها بما يضمن نموها نموا سليما ناجحا فقد جاء الأدب ليحقق هذا الهدف محملا بكل المضامين التي تصقل الطفل وتنمي مواهبه وقدراته، ويمده بموضوعات مختلفة أخلاقية وسلوكية ودينية وإشباع عقله وذاكرته بما ينفعه، وقد حاولت هذه الدراسة الموسومة بـ: "الأبعاد التربوية في ديوان "براعم جزائرية" لجموعي أنفيف" الكشف عن مجمل القيم والأبعاد التربوية التي جاء بها شعره الموجه للطفل ومدى ملائمتها لعقلية وشخصية الطفل القارئ الصغير من خلال محاولتنا الربط بين أسلوب الشاعر وقدرات الطفل.

Abstract:

Children's literature has received great attention, especially in recent times, starting with his family and launching into the field of life. Passing through the school is the second stop in a child's life, which plays a major role in upbringing and correcting him in all aspects by teaching him what enables him to read, write and communicate with members of his community. In the midst of caring for the child, who is a seed that must be watered in a way that ensures its healthy and successful growth, literature came to achieve this goal, loaded with all the contents that refine the child and develop his talents and abilities, and provide him with various moral, behavioral and religious topics and satisfy his mind and memory with what benefits him.
This study, tagged with: "Educational Dimensions in the Divan "Baraem Algerian" by Jamoui Anfif, attempted to reveal the totality of the educational values and dimensions that his poetry brought to the child and their suitability to the mentality and personality of the young reader child through our attempt to link between the poet's style and the child's abilities.